الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

فرع الدراسات الأدبية والنقدية تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة بـ:

الغرب الكولونيالي من منظور السّرد
عند إدوارد سعيد

إعداد:

الطالبة: بلقاسم سعاد

إشراف:

الدكتور: عبد الله معمّر

السنة الجامعية: **2019/2018**

إهداء

الحمد لله

الذي أعانني ووفقني في إتمام بحثي هذا،

أهدي عميق الشكر و المحبة و الامتنان الى:

روح جدتي * **حليمة** *.

الى جدتي * **عائشة** * أطال الله في عمرها .

إلى **والدي** الكريمين.

الى من مهد الي طريق العلم له جزيل الشكر،أستاذي و مشرفي الدكتور * **عبد الله معمر** *.

الى أساتذتي الكرام الدكتور * **محمد قادة** *، الى من كان له الفضل في ضبط عنوان المذكرة البروفسور * **حمودي*** ، الى استاذي الدكتور * **قاضي الشيخ** *.

الى **الاسرة الكريمة** ، الى صديقاتي منصورية ، **هاجر، حفصة،...**

الى أخي الصغير * رؤوف *.

شكـــــــــــــرا

مقدمة

مقدمـــــــــــة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

كانت مرحلة الحداثة بمثابة الباب الذهبي للخروج من سيطرة الكنيسة و رجال الدين ، والتي تمخضت عن فلسفات عديدة بدءا من كانط ، فنادت بالتحرر الذاتي الكلي، وبالمساواة وحقوق الإنسان، غير أن ذلك لم يتحقق الا في فحوى دولها فقط، اما مستعمراتها فكانت تمارس ابشع وأفظع الجرائم وعكس ما كانوا يزعمون تماما على انهم اهل للعدالة والحقوق والمساواة.

فقامت على ضدها ما بعد الحداثة التي هدًمت كل ما جاءت به الحداثة وهي بالمعنى العام، قاعدتها الهدم والعبث لا تخضع لأي قانون، فتزامنت مع ظهور نظرية ما بعد الكولونيالية، التي اعادت قراءة الامبراطوريات العظمى من اواخر العصور الوسطى وعصر التنوير او الحداثة الى الزمن الحالي، وكان الناقد والمفكر العظيم "ادوارد سعيد " أول روادها.

لقد قامت الحضارة الغربية على قاعدة صلبة من الفلسفات القديمة والحديثة والمعاصرة ساهمت في إنتاج أبنية إقتصادية وسياسية وثقافية وأدبية وفنية..

إنما الذي يمكننا الاشارة إليه من خلال هذه التمهيدية، أن العالم الغربي أصابته حمى وعقدة الأنا والاستعلاء، فهو صانع الحضارة منذ القدم وهو من يحق له امتلاك العالم والسيطرة عليه في جميع ميادينه، وما سنعالجه في بحثنا، هو الترابط الحاصل بين أنا الغرب والآخر المُهمًش، كما سنتعرض الى النظرية ما بعد الكولونيالية التي أفرزت لنا المفكر إدوارد سعيد والذي سنعالج فكره الذي شرًح فيه المركزية الغربية والأوروبية وكشف ستار أدبها ، والى بؤر الامبريالية فيها ، والى رواده مع امثلة من السرد، والجانب الثقافي الذي لعب دورا مهما في ما وراء الستار، وكذلك نقد ادوارد للدين إزاء رؤيته لما خلفته القرون الوسطى من إخضاع وسيطرة وإزاء الاوضاع السائدة في اوروبا وأمريكا إبان العصر المعاصر.

مقدمـــــــــة

أخذ كتابه الاستشراق أهمية، هذا الموضوع المعاصر الذي أحدث زوبعة فكرية كبيرة من البحوث والتحليلات والانتقادات، والذي أسهم في تأسيس وجهة ورؤية جديدة للاستشراق، وكتابه الثاني الثقافة والامبريالية الذي كان بمثابة تكملة للكتاب الأول في تحليله للأعمال الأدبية، وكان إدوارد الرائد الأول والرئيسي في ظهور نظرية ما بعد الكولونيالية وأحد أعمدة النقد الثقافي.

لقد تسابقت الأقلام و تضاربت في الكتابة عنه وفي تحليل فكره من قبل العديد من النقاد الغربيين والعربيين، فقد أسهمت مؤلفاته التي تجاوزت العشرين كتابا في إحداث ضجيج مشفٍر، وآخر صريح في وجه السلطة الغربية.

وما أثار إهتمامنا هو الطريقة التي يتبعها إدوارد سعيد في تحليله للنصوص الأدبية مُدمجا الشكل بالمضمون، وتأويله فيها، كذلك من الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى قراءة فكره، هو ميولنا الفلسفي والتأويلي، أما الدوافع الموضوعية، فكانت هي اكتشاف هذا المفكر العربي الوحيد الذي زعزع عمالقة الأدباء والساسة، وفهم فكره وكيف أنه استلب أفكار الفلاسفة المحدثين والمعاصرين ووظفها في تدعيم آرائه وتعزيز طاقته، ثم كيف أسقط أقنعة الكثير من الأدباء والمفكرين الفلاسفة الغربيين على الساحة العالمية.

وهنا نطرح جملة من التساؤلات من منظور السرد لدى إدوارد وسنحاول الاجابة عن هذه التساؤلات، وعلى إثارتها في مجال نقدي موضوعي؛ حيث سنعالج فيه محاولة التركيز على عدة أمور أهمّها معرفة أثر إدوارد على الثقافة الغربية وكيف قام بزعزعة النقد والأدب، والذي عنونا بحثنا بـ "الغرب الكولونيالي من منظور السرد عند إدوارد سعيد".

والاشكالية التي تطرح نفسها علينا بإلحاح هي: لماذا قام ادوارد سعيد بالتأكيد على الامبراطوريتين الفرنسية والانجليزية بالأخص؟ وما هو أثر انعكاسهما في العالم الغربي والعربي؟ وكيف تجلى ذللك من الناحية الثقافية والأدبية و النقدية.؟

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذا البحث فهو الوصفي التحليلي، تفسيرا للأفكار والمفاهيم التي اجتاحت الموضوع، وبعض تحليلاتنا.

وكأي بحث أكاديمي كان من الطبيعي أن تواجهنا صعوبات جمة في عملية البحث، فقد كانت قلة المراجع في المكتبات وندرتها، مع توفر للمصادر، وقلة وجود عدد كاف من الدراسات التي تناولت أعمال إدوارد، والبعض كان سطحيا لا يفي بالغرض، وأصعب شيء كانت الترجمة، بحيث كثيرا ما لا يفهم المعنى المُراد من الجملة لأخطاء تُرجمية، وأحيانا لا تُتم الجملة وتبقى ناقصة نحويا، والامر الثاني الذي واجهنا هو الحالة الصحية المتدنية، غير مستقرة ومتذبذبة، إضافة إلى عدم كتابة المذكرة بشكل صحيح من طرف صاحبة مقهى الأنترنت، المليئة بالأخطاء من جميع نواحي الكلمات والجمل و المنهجية.

وأهم المصادر والمراجع المٌعتمدة كانت: الثقافة والإمبريالية، السلطة والسياسية والثقافة لإدوارد سعيد، مسارات النقد وما بعد الحداثة لحفناوي رشيد بعلي.

لقد سعينا من خلال بحثنا هذا إلى تبيان كيف أن ادوارد المنظور الغربي وكيفية تعامل مع النصوص الإنسانية من جانب أفسح وأرحب، بربطها بالسياق الثقافي والتاريخي،

في نقده للسرديات الاوروبية محاولا كشف خبايا الخطاب المعرفي، وكيفية اقتران الشكل الأدبي بهم.

وفي هذا الإطار ارتسمنا خطة بحث انتظمت في مقدمة ومدخل وفصلين مقسمين إلى مبحثين وخاتمة و ملحق، كالآتي:

المقدمة فقد تناولنا فيها مقال لمرحلة الحداثة في أروبا ومسارات تحولاتها، وعناصرها.

المدخل فكان تمهيد نظري لأرضية ما بعد الكولونيالية، وأهم ركائزها وأعلامها، إضافة إلى مفاهيم اصطلاحية تفكيكية للعنوان.

الفصل الأول: الكولونيالية السرد وطبيعتها، ذكرنا أهم أفكاره والشخصيات التي حللها، إضافة الى منهجه في التحليل.

وقد أفردنا الفصل الثاني الموسوم بـ الهيمنة الكولونيالية الثقافية، وتناولناها من فترة ما بعد الحداثة وأجدر ما كتبه إدوارد حولها، في استحضاره لعلاقة المعرفة بالسلطة، ثم كيف أبدى مقاومته عن ذلك في دفاعه عن المثقف المهمّش.

أنهينا البحث بخاتمة تمثل ما استخلصناه من نتائج وملاحظات وملحق لتعريف الناقد، ثم خاتمة لممنا فيها ما حصّلناه في دراستنا وأهم النتائج من لُب إدوارد الذي لا زال محلً دراسة في زمننا الآني.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف " **عبد الله معمر** " الذي كان لنا خير عون وسند لإنجاح هذا البحث ونأمل أن نكون قد أوفينا بمتطلبات البحث العلمي ومضمونه.

سعاد

مدخل

مدخل

مفاهيم وتحديدات اصطلاحية لـ:

- الكولونيالية.
- نظرية ما بعد الكولونيالية.
- مصطلح الغرب.
- مصطلح السرد.

تمهيد:

شهد العالم على مر التاريخ والأزمنة حياة متوترة، تقودها دهاليز الحروب ومتاهات السياسية للتربع على عرش السلطة للسيطرة على العالم، فظهرت عدة امبراطوريات تستبق الحكم، فحكمت لمدة ولقرون طويلة، خلفت ورائها انتاجا فكريا وثقافيا وسياسيا وعقائديا وحضارة مكتملة بمعنى الكلمة، امتدت أثارها في جميع المجالات إلى عصرنا هذا القرن الواحد والعشرين، والتي لا زالت شوائكها بارزة، وفي مرحلة متأخرة ظهر عدة نقاد أعادوا التمحيص في الانتاج الأدبي خاصة ، وفي الثقافة عامة ، وتم الاتساع والبحث فيها بشكل دقيق إلى أن تحولت إلى "نظرية" تدرس في الجامعات العالمية، وسميت بـ نظرية ما بعد الكولونيالية –Post-Colonil أو نظرية ما بعد الاستعمار والتي ظهرت خاصة مع النقاد إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق عام 1978، حيث تحدث فيه عن تاريخ الاستشراق ومراحله، ابتداء من القرن السابع عشر، ورأى أنه هو معرفة الشرق التي تضع كل ما هو شرقي في منحى خاص للدراسة والتحليل وإصدار الأحكام عليه، ومحاولة استعارة عن طريق ارسال بعثات من الأكاديميين الغربين بأقنعة الباحث العلمي لاكتشاف الشرق ودراسة إنتاجاته الفكرية والأدبية والتاريخية، في نفس الوقت التخطيط للاستعمار من خلال تحديد نقاط الضعف وتوسيع الهوة فيها، لاستسهال عملية الاستعمار.

استند ادوارد سعيد في تحليله للخطاب الاستشراقي على رؤية ثقافية سياسية قائمة على ثلاث خطوات منهجية:

- تفكيك المركزية الغربية.
- الفصل بين المعرفة السياسية والمعرفة البحتة الخالصة.
- البعد الشخصي الذي جمع بين الذاتية والموضوعية القائمة على الوعي النقدي.

قدم إدوارد تعريفات للاستشراق وطرح على أنه نوع من الاسقاط الغربي على الشرق، وإدارة حكم الغرب للشرق.... فهو أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجوب تبادل المعرفة بين الشرق والغرب.

عالج كتاب الاستشراق الأسباب والأهداف المبتغاة، وأهم المستشرقين الغربين من عدة دول وأظهر البعد الاستعماري فيه للاستحواذ على الشرق في جميع المجالات فكريا، ثقافيا، جغرافيا، اقتصاديا، سياسيا..........

لذا استعملنا في بحثنا مصطلحين أساسين للإفادة بالنتيجة المراد بها ، وهما مصطلح الكولونيالية و الإمبريالية، ومصطلح الاستعمار كفرع ثانوي – من وجهة أدبية"

كما تطرقنا في هذا المدخل إلى تعريف بالمصطلحات المتعلقة بالعنوان الأساسي للبحث.

مفهوم الكولونيالية: Post-Colonialism

أ- لغة: "مشتقة من المصطلح اللاتيني كولونيز Colonus ويعني المزارع حسب قاموس أكسفورد للغة الانجليزية.

وهي مشتقة من كلمة **كولونيال،** التي تعني مزرعة أو مستعمرة وأشار إلى الرومانيين الذين استقروا في أراضي أخرى إلا أنهم حافظوا على جنسياتهم ".[1]

" كولون Colon: نازح معمر مستوطن، عضو جالية مزارع،

Colonat: استطان جماعة مستوطنين، قنانة زراعية (نظام استثمار كان مطبقا في عهد الرومان وهو يقضي بأن يبقى العبد القِنَ متصلا بالأرض التي يعمل فيها مع ذريته)، Colonat-Partiaire ايجار الأرض واقتسام غلتها بين المستأجرين وصاحبها، المزارعة **كولونال Colonel:** زعيم عقيد، **كولونيال:** استعماري، مستعْمر مقيم في مُستَعْمَرة، **Colonialisme: استعمارية كولوني Colonie:** أرض يستقر فيها جماعة من المهاجرين."[2]

ب- اصطلاحا:" هو شكل من أشكال الإيديولوجية الامبريالية مع النظام الرأسمالي بعد عصر النهضة الأوروبية وارتبط بالتوسع الأوربي في الاهتمام بالبلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط للسيطرة عليها "[3].

---

1 طارق ثابت، مجلة أمر هوية الأدب بين الحضور و الغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالية، 2014، العدد 21، ص 104.

2 سهيل ادريس – جبور عبد النور، قاموس المنهل فرنسي- عربي الطبعة السابعة، 1983 ، بيروت دار العام للملاسي، ص 206.

3 بيل أشكروفت، جاريث جريفيث، هلين، نيفين، - تقديم كرمة سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية، ط1، 2010، ص 286 .

"يعرف **ستيفن سيمون، Simon Stevin** أن الكولونيالية تعد بوضوح فئة إشكالية إلى حد كبير أنها متجاورة للتاريخ وغير محددة أو تستخدم فيما يتعلق بالأنواع المختلفة جدا من الاضطهاد التاريخي والسيطرة الاقتصادية حيث يظل مفهوم الكولونيالية محوريا".[1]

ويقول " **هوبسن"Hopson**، أن الأمم و القومية لها أهمية بالغة في تشكيل الممارسات الكولونيالية حيث يعرفها قائلا:

"لعل الكولونيالية تتكون من هجرة جزء من أمة الأرض الأجنبية خالية أو قليلة السكنى بالناس ومهاجرين يحملون معهم كافة حقوق المواطنة في بلدهم الأم....تعد توسعا حقيقيا للقومية". [2]

ج-المصطلحات المشتركة في نفس معنى الكولونيالية:

1 -**الإمبريالية:"** تشير الى تكوين امبراطورية وهي في حد ذاتها قد كانت ملمحا لكل فترات التاريخ، حيث سطت احدى الأمم سيادتها على واحدة أو، عديد من الأمم المجاورة، وتعني أيضا اقامة المستوطنات على أرض بعيدة، أي يستخدم لوصف سياسة التوسع الأوروبي في نهاية القرن التاسع عشر". [3]

2 -**الانتداب:** "هو نظام سياسي استحدثته عصبة بعد الحرب العالمية الأولى، نشأ مصطلح الانتداب محاولا البحث عن تقرير مصير الدول التي تعاني من الاستعمار ولكن في نفس الوقت تحكم تلك المستعمرة سياسيا واقتصاديا مثال: فرنسا لـ: سوريا، لبنان، تونس، ..." [4]

3 -**المركزية الغربية:** هي العملية الواعية أو غير الواعية التي من خلالها تتشكل أوروبا والافتراضات الثقافية لها (...) هو مسقط تحيز للمناطق المعتدلة الأوروبية (...) في التجسيد الأيديولوجي (...) للسيطرة على العالم".[5]

1 بيل أشكروفت، دراسات ما بعد الكولونيالية، ، ص164

2 المرجع نفسه، ص 241.

3 المرجع نفسه، ص 241.

4 المرجع نفسه، ص 206.

5 المرجع نفسه ، ص 206.

4 - **الاستيطان:"** وهو الدخول العسكري المباشر على دولة ما ونهب ثرواتها مثل:
بريطانيا لـ : السودان، الهند، زمبيا، باكستان.

فرنسا لـ : الجزائر، مدغشقر، مالي، النيجر، غينيا، السينيغال، الغابون". [1]

يبرز لنا من خلال هذه التعريفات أنها تصب في وعاء واحد وهو السيطرة والتوسع وامتلاك الثروات، اما الكولونيالية ظهر كمصطلح حديث في القرن الثامن و التاسع عشر.

2/ مفهوم ما بعد الكولونيالية:Popost- Colonialism

" ينظر الى حقل الدراسة المسمى " النظرية ما بعد الكولونيالية" أو الدراسات ما بعد الكولونيالية، على أنه جزء من حقل النظرية الثقافية، أو الدراسات الثقافية متعدد الفروع الذي يعتمد على الأنثربولوجيا، وعلم الاجتماع ودراسات الجنوسة، والدراسات الإثنية، والنقد الأدبي، والتاريخ، والتحليل النفسي وعلم السياسة والفلسفة في تفحص للنصوص والممارسات الثقافية و المختلفة". [2]

والأهم من هذا التوصيف العام ملاحظة أن الدراسات لثقافية تجمع معا نقاد الثقافة، فهي ليست مجرد منتدى لسير الثقافة بتلك الطرق الحيادية الخالية من الأحكام القيمة، بل تعزيز استراتيجي للنقد.

" وابتكار منظري الثقافة على فكرة الهيمنة عند **غرامشي** Garamchi في وصفية البنى السياسية والاجتماعية والثقافية والايديولوجية والفكرية السائدة في المجتمع، فإنهم يستخدمون في العادة مصطلح **مناهضة الهيمنة** في وصف أنفسهم وما يقدمونه من أعمال". [3]

هكذا تكون الدراسات ما بعد الكولونيالية قد ترعرعت على كل من إنهيار "الإمبراطوريات" الأوروبية العظمى في أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته وستينياته،

---

[1] ، بيل أشكروفت، دراسات ما بعد الكولونيالية ص 164.

[2] دوجلاس روبنسون، ترجمة الإمبراطورية، نظريات الترجمة ، ما بعد الكولونيالية، الطبعة01، 2005،ص 27.

[3] المرجع نفسه ، ص5.

وما تلا ذلك من بروز الدراسات الثقافية المناهضة للهيمنة في الدوائر الأكاديمية.

أما المصطلح الآخر الذي يستخدم فيبعض الأحيان كمقابل للدراسات ما بعد الكولونيالية فهو دراسات التابع أو نظر فما بعد الاستعمار.

" أما المنظرون السياسيون: " فيتكلمون على " الإخضاع" Subjectiom بوصفه السيطرة على شخص يُعرف على أنه "خاضع" لآخر، وما يريده ألتوسر [(*)] Louis Althusser، هو دمج المعنيين تحت عنوان التذويت[(*)]، للسيطرة

عليهم في أن واحد، فالشخص يغدوا بالمعنيين في أن واحد، عبر جعله فردا يفكر ويشعر ويكون خاضعًا للقوى المهيمنة وبعبارة أخرى فإن الذاتية هي اخضاع، فالذاتية، أن يكون المرء ذاتا تفكر وتشعر، لا تتحقق إلا في سياق سياسي من السيطرة والإذعان أو الإخضاع، فما تفكر فيه الذات أو تشعر به هو ما تريد لها أجهزة الدولة الايديولوجية أن تفكر به أو تشعر".[(1)]

"يعد المنطلق الثنائي للامبريالية IM PERLULISM تطورا في ذلك النزوع الذي يبديه الفكر الغربي بوجه عام نحو رؤية العالم في ضوء المقابلات الثنائية التي تؤسس علاقة هيمنةHEGEMONY، وتسيُّد، ويمثل التمييز البسيط بين:

المركز/ الهامش.

المستعمِر/ المستعمَر

عاصمة المستعمرة / الامبراطورية

متحضر/بدائي ."[(2)]

---

* التذويت: وهو مصطلح جاء به ألتوسر، يعني أن المجتمع هو الذي يحول الإنسان الى ذات أو الدولة الايديولوجية هي التي تكون ذواتا فلا يوجد فرد لديه ذات مستقلة بنفسه تأثر بجاك لا كان فالتمثلات الايمولوجية هي بنى لا واعية وتجعل الناس يعيشونها كأنها عالمهم الحقيقي.

1 بيل اشكروفت ،- دراسات ما بعد الكولونيالية، ص76.

2 المرجع نفسه ، ص 77.

" وبفاعلية كبيرة التسلسل الهرمي الجائر الذي يقوم عليه الإمبريالية وتُخَلدُه، وتتمثل المتقابلات الثنائية بنيويًا بعضها ببعض، وفي الخطاب الكولونيالي قد يكون هناك شكل مختلف للثنائية الجذرية الواحدة:

مستعمِر/ مستعمُر – والتي يعاد التعبير عنها في أي نص معين بعدد من الطرق. مثل:

ابيض أسود، متحضر/بدائي/ ،متقدم/ متأخر، خيير/شرير/ ،جميل/قبيح إنساني/ وحشي /... " [1]

وعليه فإن المركزية الكولونيالية من المنظرين السياسين كانت لهم رؤية أدق في تفكيك المفاهيم و الرؤى للامتلاك الأخر في التفويق بين المفاهيم و إعطاء الضدية لها التي تجعلها تنظر اليها بمنظار الاحتقار والاستصغار، والقول بأنها شعوب متخلفة ومهمشة وغير متحضرة، فيجب على أسيادها المثقفين والحضاريين أن يروضوهم ويؤدبوهم كي يصبحوا في ما بعد شعوبا متحضرة ،لكن تبقى تحت السيطرة من أسيادهم.

أما نظرية ما بعد الكولونيالية فقد تبين لنا أنها تدرس وتحلل كل الثقافات الامبريالية منذ اللحظة الكولونيالية الى عصرنا هذا، وتبحث في العلاقة القائمة بين السلطة والمعرفة، وحول الخلفية السلطوية وتبيان المعنى المراد منه، فهو حقل معرفي تحليلي ظهر مؤخرا مع عدد من النقاد، وأخد شهرة كبيرة وذلك لأهمية البالغة التي أطاحت بالعديد من الأقنعة الأدبية والثقافية.

3/مرتكزات الدراسات ما بعد الكولونيالية:

1-" دراسة مستعمرات أروبا السابقة منذ استقلالها: أي كيف استجابت لإرث الكولونيالية الثقافية، أو تكيفت معه، أو قاومته، أو تغلبت عليه خلال الاستقلال وهنا تشير الصفة ما بعد الكولونيالية إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية والفترة التاريخية التي تغطيها تقريبا النصف الثاني من القرن العشرين". [2]

1 بيل أشكروفت، دراسات ما بعد الكولونيالية ، ص، 77

2 دولاج روبنسون ، ترجمة الإمبراطورية، ص28.

2- دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استعمارها:

"أي الكيفية التي استجابت بها لإرث الكولونيالية الثقافية ، أو تكثيف معه، أو قاومته، أو تغلبت عليه منذ بداية الكولونيالية، وهنا تشير الصفة ما بعد الكولونيالية الى ثقافات ما بعد بداية الكولونيالية، والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريبا الحديثة، بدءا من القرن السادس عشر." [(1)].

3- " دراسة جميع الثقافات / المجتمعات/ البلدان/ الأمم/، من حيث علاقات القوة التي تربطها بسواها م ن الثقافات/ البلدان/ الأمم، أي الكيفية التي أخضعت بها الثقافات الفاتحة الثقافات المفتوحة لمشيئتها، والكيفية التي استجابت بها الثقافات المفتوحة لدلك القسْر أو تكيفت معه، أو قاومته،أو تغلبت عليه، وهنا تشير الى الصفة ما بعد الكولونيالية الى نظرتنا في أواخر القرن العشرين الى علاقات القوة السياسية والثقافية، أما الفترة التاريخية التي تغطيها فهي التاريخ كله". [(2)]

4- الدفاع عن الهوية الوطنية والقومية.

5- انتقاد سياسة التهميش والهيمنة المركزية والدفاع عن الأصالة.

تعد النظرية ما بعد الكولونيالية من أهم النظريات النقدية والأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة، ويعود استخدام هدا المصطلح على حسب الدراسات:

" إنه استعمل للمرة الأولى في مجال النظرية السياسية في أوائل السبعينيات وذلك لوصف مأزق الأمم التي تخلصت من سطوة الإمبراطوريات الأوروبية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، لكنه لم يكتسب معناه، ولم يصبح كمصطلح في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي إلا خلال الثمانينات والتسعينيات من القرن العشرين ". [(3)]

ومن هذا السياق يتبين لنا أن مصطلح ما بعد الكولونيالية استعمل من الناحية " السياسية" فقط، ولم يكن له تنظير ووزن أدبي إلا من خلال النقاد الذين تناولوه لفظا ومعنا.

[1] دولاج روبنسون، ترجمة الامبراطورية ، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] محمد الماشطة – أمجد الركابي، مدارس النقد الغربي الحديث، الأردن، ط 1، 2016، ص 214.

4/ أهم رواد النظرية ما بعد الكولونيالية:

أ- إدوارد سعيد Edward Said:

"وهو مفكر حداثي و أكاديمي أمريكي الجنسية فلسطيني الهوية، و يذكر أنه أول مؤسس لهذا الحقل المعرفي في كتابه الاستشراق."[1]

ب - فرانز فانون Frantz Fanon : (1925-1961)

"طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي أسود من مواليد فوردو فرانس في جزر المارتنيك، عرف بنضاله من أجل الحرية و العنصرية، خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا وحارب ضد النازيين.

التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، وتخصص في الطب النفسي، ثم عمل طبيبا عسكريا في فترة الاستيطان الفرنسي، وهو من أبرز كتاب مناهضة الاستعمار أواخر في القرن العشرين، ألهمت كتاباته حركات التحرر في أرجاء العالم، جاء قانون بعدد من الأعمال عن الثورة الجزائرية و الافريقية ، أهم كتابه " معذبوا الأرض" ويقال أنه كان المبشر الأول لمصطلح ما بعد الاستعمار." [2]

ب - هومي بابا، homi bhabha 1949 :

" من المنظرين والناقدين اللامعين في نظرية ما بعد الكولونيالية، ينحدر من عائلة باريسية في مدينة مومباي في الهند، حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة أكسفورد، درس في العديد من الجامعات، تأثر هومي بمفاهيم إدوارد سعيد عن الآخر والاستشراق وركز في كتاباته عن قضايا المستعمر وهمومه، كما تأثر بجاك ديريدا وجاك لا كان و فوكو، له كتاب: **أقنعة بيضاء وبشرة سوداء**". [3]

---

1 محمد الماشطة ، مدارس النقد الغربي الحديث ، ص، 215.

2 المرجع نفسه، ص، 216.

3 ديفد كارتر: النظرية الأدبية، ترجمة د.باسل المسالمه، 2010، دار التكوين، ط1، دمشق، سورية، ص 127.

ج - جاياتري سبيفاك Gayatri Spivak 1942:

"ناقدة ومفكرة هندية ، وهي أستاذة جامعية في كولومبيا بنيويورك، تعود شهرتها الى مقالتها: " هل يستطيع الهامشي أن يتكلم" ، والتي اعتبرت من النصوص التأسيسية لدراسات ما بعد الكولونيالية، كما ترجمت كتاب جاك ديريدا " في النحوية" والذي وضعت له مقدمة عكست رؤيتها وفلسفتها، وغالبا ما تركز في النصوص الثقافية والذين تهمشهم الثقافة الغربية".[1]

5/ تعريف مصطلح الغرب:

1/ لغة: " غرَب غربا أي تنحًى، : يقال أغرب عني أي تباعَدْ، غُربةً وغراباً و غرابةً ، أي نزح عن وطنه، غَرب أي بَعُد."

"الغَرب: البُعد ، رجل غريب أي ليس من القوم، **غَرَبَ – غُرُبًا النجمُ:** غاب، غرب: بلغ المغرب. **أغربَ:** أتى الغرب، ويقال الغَرْب ج، غرُوب: نقطة مغيب الشمس فيبدأ الربيع والخريف، وهي تقابل الشرق، بالتوسع جهة مغيب الشمس".[2]

" **الغَرْبُ:** المغرِب، والغروب : غَيبوبة الشمس، ويق لقيته عند مُغَير بانِ الشمس، وقوله تعالى:" رَبُ المشرقين وربُ المغْربَيْنْ" ،الرحمن. الاية،17

"والغُرْبَة: الاغترابُ من الوطن، والغُربَة: النوى البعيد، **والغريب:** الغامض من الكلام"[3]

الغَرْبُ:" جهة غروب الشمس والبلاد الواقعة فيه وهي تقابل بلاد الشرق، المغرب، مكان غروب الشمس وزادا غروبها وجهة غروبها، ومملكة المغرب اليوم: الجزء الواقع في اقصى بلاد المغرب في غربي الجزائر، ويحدها البحر المتوسط شمالا و المحيط الاطلسي غربا، و المغربان المغرب و المشرق".[4]

---

1 محمد الماشطة ، مدارس النقد الغربي الحديث ، ص 129.

2 الخليل بن احمد الفراهدي – عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية ، 2003، ط 01، المجلد 7، 371.

3 المرجع نفسه ، ص 371.

4 ابراهيم انيس – محمد خلف الله، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط.4، ص248.

2/اصطلاحا:

" تعرف بأنها البلدان الغربية ، ويقصد بها اوروبا الغربية، و البلدان الامريكية ويقابلها الشرق والعلاقات متصلة بينها منذ قديم الزمان".[1]

" مشروعية مسألة مفهوم الغرب تأتي من إعتبارات متعددة منها (...) فكرية ودينية وسياسية في حقول الفكر و النقد و السياسة (...) و التوتر يحيط بين الغرب و المسلمين الذين هم في الشرق، (...) فظلا له تأتي على ثنائية الغرب و الاسلام و العلاقة بينهما".[2]

"أما من جغرافية المفهوم التي يحيل اليها لفظه ، يرى محمد أركون أن المؤرخين حرفوا مفهوم الغرب عن معناه الجغرافي الى معنى جديد ثقافي و إيديولوجي، غير مرتبط بمنطقة جغرافية معينة ، (...) وكان الشرق يعني الهند و الصين و ما وراء السند و كان يعني في عصر التنوير الرومنسية و الأحلام و السفر، و الحروب الصليبية ، كان يعني الكسول الحالم اللامبالي.(...) كما كان يعني غداة الحرب العالمية الثانية ، العالم الشيوعي."[3]

" تشكل هذا المفهوم" الغرب" بدءا من القرن السادس عشر، وهنا تعتبره وفي سنة 1492 سنة تأسيس ميلاد الغرب وهي اكتشاف أمريكا و طرد المسلمين واليهود من إسبانيا. "[4]

ما يتبَدى لنا من هذه المفاهيم المتباينة على يعضها أن مفهوم الغرب يختلف حسب العوامل المؤثرة بجانبه وتكون خاصة عقائد ي بين الاسلام والمسيحية، وبين المناطق الجغرافية.

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، 2008، ط 1، ص 1606.

[2] المرجع نفسه ، ص، 1606.

[3] موقع الانترنت ،معتز الخطيب ، الغرب ، ميلاد المفهوم و نهايته،

https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/.

[4] المرجع ، نفسه.

6/ مفهوم السرد:

أ/ لغة: " هو تقدمة شيء الى شيء تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض ، متتابعا ويسْرُد الحديث ونحوه ، يسْرُدْ: سردًا إذا تابَعَهُ ، وفلان يسرُدُ الحديث سرْدًا اذا كان جيد السياق له." [1]

"**سَرَدَ وسِرادًا الدرع**: نسجها، تَسَرد الدُرُ: تتابع فينظام ، يقال (تسردَ دمعُهُ كما تسرد اللؤلؤ)، -سَرَدَ – سَرْدًا وسِرادًا الحديث أو القراءة: أجاد سياقهما. [2]

" **سَرَد الشيء**: ثقبهُ وخرزهُ، يقال نجوم سرْدٌ: متابع، مِسْرَدُ ، يتابعُ خطاه في مشيه يقال **سَرَدَ الحديث**: أتى به على ولاء جيد السياق." [3]

ب/ إصطلاحا: " يعرف السرد Narrative ، بالحديث أو الاخبار كمنتج وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو أكثر من المسرود فهو، نسيج الكلام ولكن في صورة حكي ،بحيث يقوم على التراوح بين الاستقرار والحركة والثبات والتحول في ان واحد وللوصف علاقة حميمية بالسرد حيث يظاهره على النمو والتطور".[4]

" أما ما يقابلها من المصطلحات بالفرنسية Narratologie ،Narration: علم السرد، Narrativé: السردية، عند النقاد الغرب، ويميز بعض الباحثين بين الروي Réci، والحكي Diegesis في السرد وعلم السرد وضعه تودوروف، على أنه العلم الذي يقوم بتحليل مكونات الحكاية حيث يعمل على دراسة النصوص الحكائية قصد استنباط مجموع المجهزة الشكلانية التي تمثل النواة المولدة لمختلف أشكال الخطابات القصصية

---

1 ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد السابع، ط الأولى، ص 165.

2 مجموعة من المؤلفين ، قاموس المنجد في اللغة و الاعلام ، دار المشرق ، بيروت، د.ط، ص 335.

3 مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيروت لبنان، ط الثامنة، 1426ه، 2005، ص 429.

4 عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة سيميائية مركبة رواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر 1995، ص 264.

(...) فعلم السرد هنا يدرس طبيعة وشكل ووظيفة السرد على مستوى القصة و التسريد و العلاقة بينهما". [1]

أما **السردية** : فيلخص غريماس مفهوم السردية بقوله:

"...هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمطرد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة، إذ نعمد الى تفكيك وحدة هذه الحياة، ويسمح هذا بتحديد المقطوعات في مرحلة أولى من حيث هي الملفوظات فعل، فتصب الملفوظات حالا، وتؤثر فيها، والملفوظات المعينة تتضمن الوجود الدلالي للفواعل في تعالقها بموضوعات القيمة اتصالا وانفصالا ".[2]

اذن فالسردية هي مجموعة من التحويلات تحقق صلة التفاعل بموضوع القيمة فهي نقطة عميقة تتفاعل فيها، المُسردْ مع الموضوع.

وما يتضح لنا من أهمية نظرية ما بعد الاستعمار، أنها قد سخرت كل منتجاتها الفكرية و الابستيمولوجية والرُؤى النقدية، لتنظيف الأدب من مُستنقع السياسة وتاريخها، ومن المنظومة الإيديولوجية والتَحيز العنصُري بين شمال، جنوب، وشرق غرب، أبيض وأسود، وَسَعَت الى تحقيق المساواة الانسانية.

إذ أنها عالجت الأدب الكولونيالي وأدب المستعمرات السابقة وحالاته وفضحت الأقنعة البيضاء على حقيقتها المُشينة، لكن لم تكن جميع الدول كذلك بل بعضها الذي كان له انحياز ذاتي حول نفسه وحول السيطرة على العالم.

1 يان مانفريد: علم السرد مدخل الى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة ، دار نينوي، دمشق2011، ص 15.

2 محمد الناصر العجيمي في الخطاب السردي" نظرية غريماس ، الدار العربية للكتاب، 1993،ص 56.

وخلاصة القول أن نظرية ما بعد الكولونيالية تسلح بها كتاب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية خاصة كتاب أفريقيا و آسيا وجاءت مناهضة للمناهج المعاصرة ،التي حللت الادب في البحث عن جمالية وأسلوبه وبنيته، و أهملت الصورة أو الرسالة الخلفية للأدب ، فهي حركة ثقافية مضادة ومقاومة ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة في وجه التغريد والتهميش.

الفصل الاول

الكولونيالية السرد و طبيعتهما

لقد أسهمت الحضارة الغربية في توتر مستمر للعالم عامة، والعربي خاصة، أو دول العالم الثالث من جميع النواحي، فظهرت أقلام تنادي بالعمل الإنساني في حق الدول المهمشة وكانت كتابةً، يستعرض سعيد في مؤلفاته أهم النقاد الذين نادوا بصوتهم اتجاه الجريمة الإنسانية في حق الشعوب المترنحة حالتها، فقد درس إدوارد سعيد خاصة في كتابه **"الثقافة والامبريالية"** مجموعة من الروايات السردية التي حملت في طياتها موقع الماورائي بأقنعة سلطوية.

I -علاقة الكولونيالية بالإنتاج السردي:

"إن الكلمة قد تكون أكثر من فعل النار وتستطيع أن تخترق حصارها ". [1]

من خلال هذه المقولة يمكن أن نستقرئ العديد من والدلالات فالكلمة هنا تعتبر بمثابة الرصاصة القاتلة التي تخترق الجسد وتقضي عليه، وبتعبير سياق هذه المقولة، أشد من لهيب النار الذي لا يبقى أمامه شيء، ويلتهم كل ما حوله، وبهذا المعنى، يكون قد تشكل لدينا مفهوم يقول أن الأقلام والكلمات ساهمت في بناء أراء وفلسفات وأفكار كان لها الدور الحاسم في تشييد الحضارات والإمبراطوريات، والتي ردت على غيرها "كتابة" ثم أفعالا عن طريق الاحتكار والاستعمار والتوسع والاستيطان.

" تنطلق المقاومة والتحرير والتوثيق من الأرض موضوع النزاع، فيتوازى بذلك تحرير الأرض والكلمة على حد سواء، ويصبح من كتب دراسة كأنه حرر وطنا ".[2]

ومن هذا التعبير فان السرد يشجع بنصياته ومكوناته في تكوين اندفاع مكنوني ميتافيزيقي في كل شخصي يقرأ هذه الكلمات، وينتج لها المعنى الحقيقي أو الخلفية أو الرسالة المراد تبليغها، فيتشكل لنا وعي كامل مكتمل يترتب عنه إجراءات فعلية على أرض الواقع مستعجلة، تقوم بالرد بطريقتها المناسبة، فهذا التفاعل يحدث بين النص والقارئ المتذوق أو المثقف، الذي يعمل على تحريك دواليب النص واستنطاقه.

---

[1] بيل أشكروفت، دراسات ما بعد الكولونيالية ،المفاهيم الرئيسية ، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص، 12.

" يفتح السرد باب الجدال حول دور المثقف في تلقيه للنصوص الروائية، " لقد أبرز إدوارد سعيد أن هناك سمات ملازمة للنصوص التي تتناول البلدان المستعمرة، والتي مصدرها أنظمة عقائدية تهيكل القوالب الخطابية وتعطيها المصداقية والقوة، علاقات السلطة التي تجدها في الامبريالية ".(1)

والأمر يبدو واضحا لنا كما جاء بها سعيد وحيث يقول أن هذا الجدال مصدره صراع عقائدي، يُمثل ويُلبس في ثوب النصوص الخطابية التي تمدها بالاندفاع والهيبة.

" يرى سعيد أن البلدان المستعمرة وصفت بطريقة سلبية قللت من أهميتها، وجعلت منها بلدانا أخرى، وذلك لتشكل خلفية لصورة إيجابية متحضرة عن العالم أو المجتمع الغربي."(2)

فهناك بعض البلدان الغربية كتبت عن المستعمرات بطريقة سيئة لتظهر مكانتها بين القوى الكبرى التي تندها، ولتوضح أن مستعمراتها إنما هي محض دول ضعيفة ريفية مختلفة، ولتبرز أنها مهد للتحضر أمام مستعمراتها كذلك، فعليها بالإتباع لجعلها متحضرة.

" ولقد تمت هيكلة هذا للتمثيل إلى درجة كبيرة، وتم ذلك حسب بعض الانساق الخطابية التي تبلورت عبر الزمن والتي اكتسبت الحقيقة والمصداقية عن طريق الاستعمار و الألفة ".(3)

وما يتضح هنا هو أن هذه النصوص الخطابية تشكلت عبر الزمن واكتسبت بذلك مكانتها عن طريق التوسع والاحتلال أو تمظهرت فيها.

" كما ركز سعيد على **النصوص الدعائية** جهارا التي تم تأليفها باسم **" البحث العلمي"**، من تحاليل لغوية و فيلولوجية(*) والتاريخ وعلم الأقليات العرقية، دون نسيان أدب **الرحلات**،

[1] حفناوي رشيد بعلي مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتفويض الخطاب، ط1، 2011، عمان، ص 258.

[2] المرجع نفسه، ص 259.

[3] المرجع نفسه، ص 259.

[*] فيلولوجية: يقصد به علم النصوص القديمة التي تدرس للنصوص دراسة تارخية –مقارنة.

هاته الكتابات كانت تساهم في استقراء الدول الشرقية ونقل كل صغيرة وكبيرة فيها خاصة أدب الرحلات الذي كان ينقل كل شيء يمر عليه ويوصفه."[1]

كما يذهب سعيد إلى أن البلدان مستعمرة وصفت بالتهميش وبالضعف والفساد والجهل والانحطاط، وهذه السلبية هي سمة من سمات الخطاب الذي ميز ما كتب في السباق الاستعماري وهي بنية خطابية وتراكيب كانت لدى كتاب تلك الفترة، لينتجوا ما أسموه، وكي ينشؤوا روايات وصفوها بالواقعية.

" وللسردية في كتابه " الثقافة والامبريالية" مكانة منهجية رئيسية يعتمد عليها لتبيان الاختلافات والافتراضات و النزوعات والتكوينات المنتجة عن الذات والعالم والتاريخ، وتدخل في الحكاية أو السردية أو المسرود الروائي مكونات:

الدين اللغة والعرق والخبرة الشعبية والأساطير.... وكل أبعاد النفس المتخيلة."[2]

وما يقصده ادوارد من خلال هذه الرؤية العميقة ، أن السردية أو النتاج السردي، كونته تاريخ الشعوب وموروثها القديم ،والتي تصارعت فيه الدول في أولوية الإنتاج الحضاري، كما ساهمت الكتابات الحديثة في إبراز هاته الكثبان المعرفية وتضاربها، وربما هنا نستحضر ما كتبته الامبراطوريتين الفرنسية والانجليزية اللتان تعدان أكبر دولتان في العالم من حيث الانتاج الأدبي والفني، كل منها كانت ترد على الأخرى باستعمال الأدب عامة والسرد خاصة.

" يعمل النص والراوي إلى الانتقال في متاهات الرواية للإشارة إلى دلالات ورموز من ورائها هدف معين، أو أن يسهل في الكتابة التي تجعل القارئ يستطيع التنقل من وصف الخرائط الأوروبية الأولية لاستراليا في القرن السابع عشر، بأنها أرض مأهولة بالأفيال وقبائل الأقزام التي كانت تعيش في أدغال أوساط إفريقيا، ولا تقضي إلى نهايات سعيدة، بل

1 حفناوي رشيد يعلي، مسارات النقد، ص 260.

2 بيل أشكروفت ، دراسات ما بعد الكولونيالية ،المفاهيم الرئيسية -، ص 08.

تكون كلمة "نهاية" تدل على القضاء الحتمي، وقليلا ما تكون سعيدة وتَخدم رؤيتها وما يلائمها."[1]

نقبع هذه الحكايا في مسارات وردود فعل، من تحليل وتفكيك وإساءة لقراءة الفهم وغيرها....

" ونظرة العالم الثالث في نظر العالم الأول، هو الفناء الخلفي والمزرعة ومنجم المواد الخام مثلما كانت **مصر** هي مزرعة القطن والهند هي مزرعة الشاي، يكدح المزارعون في حقول العالم الثالث، بينما سيدات ورجال العالم الأبيض يتفاخرون بشراشف منسوجة في ليفربول من قطن طويل ويحتسون الشاي ما بعد الظهيرة الهندي ذا النكهة القوية." [2]

يدرج إدوارد سعيد في كتابه الامبريالية والثقافة مثالا عن هذه العلاقة القائمة بين الكولونيالية والانتاج السردي، فلقد أصبح الأمر الآن بالنسبة للامبريالية هو دراسة الآخر، خاصة الانجليز حيث يقول:

" يقول **كارلايل** Carlyle في مقالة إنشاء عارض حول مسألة **الزنوج**:

((كلا إن الآلهة يشاؤون أن تنمو إلى جانب القرع (وهي النبتة المفضلة لدى زنوج كارلايل) التوابل والمحاصيل الثمينة في جزر هندهم الغربية كذلك:

لكنهم يشاءون أمرا أخر مشيئة لا حدود لها، وهو أن يحتل رجال دؤوبون هندهم الغربية، لا بقر على ساقين، كسالى أيا بلغت غبطتهم بقرعهم الوفير، كلا هذين الآمرين وبوسعنا أن تكون على يقين من ذلك قد قرره الآلهة الخالدون، وأصدروا به قانون مجلسهم التشريعي الخالد، ولا كلاهما سيتم تنفيذه رغم أن المجالس التشريعية والكيانات الأرضية كلها تعرضهما حتى الموت، وإذا كان كواشي لن يساعد في استخراج التوابل فسيودي بنفسه

1 بيل أشكروفت ، المفاهيم الرئيسية -دراسات ما بعد الكولونيالية ،ص 10.

2 المرجع نفسه ، ص 160.

إلى أن يستعبد من جديد، (وهي حالة ستكون أقل قبحا بقليل من حالته الراهنة) وسيرغم بسوط أريجي ما دامت الطرق الأخرى لا تجدي على أن يستغل)).'' [1]

والحال جلي هنا في هذه المقالة، كواشي هو الأسود الذي حُكم على بشاعته وخموله وأن يبقى دائما تحت الاستعباد ، يفلح الأرض فقط.

ما حاول إدوارد سعيد الإشارة اليه عن كتاب الغرب ومفكريهم أنهم يدافعون عن الإنسانية والحق والعدل والمساواة ويدعون إلى الأخلاق المثلى ،ويكتبون ويؤلفون كتبا في سبيل تحقيقه، لكن الواقع كان شيئا آخر ، ،أما الوجه الثاني كان غير الذي ينادي به هؤلاء، وكانت هذه أزمة الحداثة عند العديد من المفكرين أمثال جون ستيوارت ميل وكارلايل اللذان يزعمان أنهما يعارضان العبودية ويدعمان المساواة والحرية والديموقراطية.

وتأتي هذه الكلمة (الآخر) في أغلب كتاب ما بعد الكولونيالية ونقادها، والذي يمثل لدى العالم الثالث ،العالم المهمش والتابع.

لكن سنعرض الآن مفهوم "الآخر" بالنسبة لبعض مفكري الغرب.

" جاءت أهمية "**الآخر**" في الفلسفة الوجودية[*] السارترية وفي علم النفس اللاكاني [*]، من جوهريته الأساسية في تكوين الذات وتحديد الهوية وفي اسهامه لتأسيس وتوجيه المنطق الذاتي الشخصي والقومي الثقافي." فالآخر بالنسبة إلى سارترSartre شأنه في شأن لاكان Lacan، عامل فاعل في تكوين الذات إذ يرى سارتر أن (وعي الذات الوجودي) بتأسيس تحت " **تحديق الآخر**" لكن الأخر ليس آخر خيرا ، بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتنا".[2]

---

[1] إدوارد سعيد، تر ،كمال أبو ديب، الثقافة و الامبريالية، ط3، دار الأدب بيروت، ص 167.

[*] الفلسفة الوجودية: وزعيمها جون بول سارتر ظهرت في القرن العشرين ، وهو تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة دون قيود خارجية عن الدين ،سميت بدلك لأنها تبحث في الوجود.

[*] علم النفس اللاكاني: نسبة الى العالم النفسي والطبيب جاك لاكان الذي كان متاثرا بفرويد و أفكاره ، طور الكثير منه أفكاره ولغى الكثير منه حيث كشف لغة العقل أهم كتاب له " سيمنار" .

[2] ميجان الرويلي، سعد البازعي،، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا .ط3. الدار البيضاء، المغرب، دليل الناقد الأدبي ص 22.

بهذا المفهوم ينبني لنا التشكل الذهني الذي يرى أن الآخر عند ساتر، يعتمد على تحديق الآخر الثاني، الذي يركز على سلبياته ونقائصه. فيصبح الأمر مخجلا ومحرجا بالنسبة له، أي أن الأخر يعمل على توجيه الطعنات إلى النفس فهو إذن شرير.

"لهذا اختتم سارتر مسرحيته" **لا مخرج**" بمقولته المشهودة ((**الأخرون هم الجحيم**))**"**.[1]

والأمر يختلف تماما عند **ميشال فوكو** Michel Foucault ، والذي تأثر به إدوارد تأثرا كبيرا في مسألة السلطة والمعرفة والأخر.

" الآخر عند فوكو متعلق بالذات تعلقا(...) فالآخر هو الهامشي الذي يستبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر، (...) لكن نحن لا نعرف الحاضر دون ماضي ولا نعرف الذات دون الآخر" .[2]

كانت هذه بعض الآراء المتضاربة نحو مفهوم الأخر الذي قد يكون سلبي لدى بعضهم أو إيجابي عند الثاني، إن ما قاله فوكو هو الذي ساهم في إعادة ترتيب أفكار إدوارد، حيث كان له الشأن في إحياء وعي نقدي أصيل.

" وبالنسبة لسعيد جميع تمثيلات المشرق ،المقّدمة من قبل الغرب تشكل جهدا دؤوبا يهدف إلى الهيمنة و الإخضاع، (...)على إدوارد سعيد أنه قد أهمل **الاستشراق الاسابني** على الرغم من طابعه الاستعماري في المغرب على سبيل الخصوص ".[3]

" إلى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر لم يكد يوجد في ا **لثقافة الفرنسية** ما يعادل نمط التبادل السهل (...) لقد وجدت قبل نابوليون طبعا، **أدبيات فرنسية** وفيرة من الأفكار والرحلات والمماحكات والتكهن حول العالم الغربي مثلا: **فولني أومونتسكيو**، وبعض ذلك يناقش في كتاب **تزفيتان تودوروف**،Tzvetan Todorov الصادر حديثا **(نحن والآخرون)** وقد كانت هذه الأدبيات دون استثناء هام إما متخصصة كما في تقرير الأب رينال عن

1 سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي، ص 22.

2 المرجع نفسه ،ص 22 .

3 جميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ـ و البلاغة الناظور، المغرب، د،ط.2011.. ص 184.

المستعمرات، أو منتمية إلى جنس أدبي كالمناظر الأخلاقية (...) استخدمت مسائل الفناء والفساد كأمثلة في مناقشة عامة عن الجنس البشري، ويشكل الموسوعي روسو، نماذج إيضاحية ممتازة لهذه الحالة." [1]

" ويجسد **شاتوبريان** René de Chateaubriand – رحالة وكاتب مذكرات وعالما نفسيا بنفسه ورومنسيا فصيحا، فردية في النبرة والأسلوب لا يدلها (...) ومن الصعب جدا إظهار انتمائه إلى مؤسسة أدبية مثل الرواية (...) ف إن سردياته عن الحياة الأمريكية والشرقسطية هي من الشذاذة، بحيث يصعب تقليدها، وهكذا ف إن فرنسا تظهر اهتماما أدبيا وثقافيا متقطعا بل متناثرا (...) حيث واجهوا في الأمريكيين نظرائهم البريطانين". [2]

يبدو أن الامبراطورية الفرنسية لا تقل عن الانجليزية في الوجه نفسه، يمثل لنا ادوارد، أدب فرنسا في :

" رسائل من بلاد بربري للأب بواريه ، التي تصف مواجهة (...)عاجزة عن الفهم بين رجل فرنسي و أفارقة مسلمين،(...)ويقترح أفضل مؤرخ للإمبريالية الفرنسية راؤول جيراردیه Gerard Raoul ، أن التيارات الإستعمارية في فرنسا بين 1815 و 1870 وُجدت بوفرة لكن أيا منهم لم يطغ على التيارات الأخرى ." [3]

" ولم يتموضع بمكانة بارزة في المجتمع الفرنسي ، ويخُص جيراردیه التجار "والعسكريين والدوائر التبشيرية بالمسؤولية عن إبقاء المؤسسات الامبريالية الفرنسية حية في الداخل (...) في **رواية الأحمر والأسود** لـ **ستاندال،** **stendhal** حيث يصف ستاندال، وجود بارسي يتضمن مجازفة أعظم من رحلة الى الجزائر (...) وبالضبط في ذلك العام تقوم فرنسا بتأمين إقليمها الامبريالي الرئيسي على الجزائر، في إشارة ستاندالية تدل على خطر". [4]

---

[1] ادوارد سعيد ، الثقافة و الامبريالية، ص 164.

[2] المصدر نفسه، ص 164.

[3] المصدر نفسه ، ص 165.

[4] المصدر نفسه ،ص 165.

لقد ساهم مفكري فرنسا وكتابها في تأسيس امبراطورية إستعمارية من خلال الكتابة وقد نجحوا فيها فعلا، فيجعل هذه المستعمرات تابعة لها حتى بعد الاستقلال إنها تعتبر القوى الموازية للإمبراطورية البريطانية فهي ليست سهلة أبدا.

لقد نعت ادوارد هذه الكولونيالية بالشيطانية وكان نعته صحيحا وبالنسبة لكتاب بريطانيا ذكر إدوارد **تشارل ديكنز**[*] Dickens Charles في رواياته ،وله مثال من مقطع مبهر وإمبريالي في مستهل رواية **دومبي وولده**.

مقطع إدوارد المقتبس من هذه على لسان دومبي:

"لقد صُنعت الأرض لدومبي وولده كي يتاجرا فيها، وصنعت الشمس والقمر من أجل أن يمنحا هما النور، وشُكلت الأنهار والبحار كي تطفو عليها سفنهما، ولقد وعدتهما أقواس قزح بطقس لطيف، وهبت الرياح مع مشاريعهما أو ضدها، ودارت النجوم والكواكب في مدارتها، كي تضمن سلامة نظام كان هما المركز منه".[1]

يبرز هذا المقطع بصورة جد واضحة في تجسيد الأنا المسيطرة على العالم، بل وفاق ذلك إلى النجوم والكواكب... يا له من تعبير يبلغ منتهى الأنانية العظمى.

يذهب سعيد إلى أن أقوى إمبريالية هي الإمبريالية البريطانية و أخطرها في السرد.

"فالقصة الإنجليزية –في رأي الانجليزي الكبير **أنجوس ويلسون**[*] Angus Wilson في صميمها قوة من القوى المحافظة في الحياة الانجليزية وفي المجتمع الانجليزي هدفها الأول:

---

[*] تشارل ديكنز: روائي انجليزي وأعظمهم تميز اسلوبه بالدعابة والسخرية اللا ذعة صور جانبا من حياة الفقراء ، له قصة مدينتين.

[1] ادوارد سعيد ، الثقافة و الامبريالية ، ص 84

[*] انجوس ويلسون: روائي انجليزي وكاتب قصص قصيرة حصل على جائزة جيمس تيت بلاك عام 1958.

1 -"حماية أسلوب الحياة والفكر في انجلترا من غزو التأثيرات العالمية.

2 -تمجيد قيم الريف الانجليزي، والدفاع عنها من عدوان قيم المدينة والقصة الانجليزية عنده هي التعبير الفني الطبيعي عن حياة الطبقة المتوسطة الانجليزية ومنهجها في الشعور والتفكير والسلوك.

3- الدفاع عن جذور الحياة الانجليزية ومناقشة لقضية الحق والباطل"[(1)]

لكن إدوارد سعيد قد أثبت عكس ما يقوله أنجوس،حيث استدل بالعديد من الروائي ين الانجليز أمثال **جين أوستين**[(*)] **وتشارل ديكتز** وغيرهم وبين مظاهر الامبريالية الاستعمارية فيها.

يقول ادوارد: "بالنسبة **لجين أوستين** التي تميزت دون غيرها من الروائيين الانجليز، بارتباطها بمكان ضيق جدا وانجليزي جدا، لكنك إذا قرأت بعيون " كاربية "أو " هندية" مثل **حديقة مانسفيلد بارك** ،أو الكبرياء **والإجحاف،** فستجد فيها تدوينا دقيقا لأراضي ما وراء البحار المستعمرة ." [(2)]

و يظهر هنا تناقض كبير بين ما يقوله أنجوس وما يُظهره ادوارد في الأعمال الانجليزية، لكن نحكم على الحق بالرؤية الواقعية التطبيقية والدعائم الحارة.

[1] بدوى طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ط3، 1986، دار المريخ للنشر، الرياض، ص 37.

[*] جين أوستين: كاتبة بريطانية، تم اعتبار رواياتها من الكلاسكيات الأدبية وكتبت قصصا قصيرة ومسرحيات وقصائد، لم تحقق الشهرة إلا بعد وفاتها لها اعمال منها: كبرياء وتحامل، عقل وعاطفة، حديقة ما نسفليد بارك، ليدي سوزان.

[2] ادوارد سعيد ، السلطة والسياسة والثقافة ، تقديم غاوري فسواناثان تر: د. نائلة قلقيلي حجازي، ط1، 2008، دار الأداب بيروت، ص 279.

أ -تاريخ معالجة السرد عند ادوارد:

وكان ذلك في كتابه **القلم والسيف** حيث صرح بتاريخ دراسته للمركزية الأوروبية وللسرد معا يقول:

" رغم أني أعالج الفترة نفسها – أي من نهاية القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الحالي. (...) هو أني أنظر إلى الردود على الغرب، مقاومة الغرب في الأماكن التي أناقشها ".(1)

كما يحدد بؤر الكتابات المعالجة وحدودها، يقول:

" حيث لم أعالج سوى الكتاب والسياسات الأروبية و الأمريكية، في هذه الحالة أنظر إلى ثقافة المقاومة التي ظهرت كاستجابة للإمبريالية، ونمت حتى أضحت ما يدعى في القرن العشرين القومية، أنظر إلى الشعراء والكتاب والمناضلين والمنظرين في مجال المقاومة في منطقة البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية و أفريقيا و آسيا." (2)

بين سعيد هنا عن مناقشاته وتحديقه لكتاب الامبريالية و الأمريكية ورصد أقلام المقاومة كرد على الامبريالية، و إلى الروائيين و الشعراء المقاومين ،والتي أصبحت تسمى في القرن العشرين بـ القومية، في دول العالم الثالث.

[1] ادوارد سعيد ، القلم والسيف حوار دافيد بارساميان، تر، توفيق الأسدي، دار كنعان- دمشق ، ط 1، 1998، ص57.

[2] المصدر نفسه ، ص 57.

ب -كونراد وتحليل ادوارد:

" أعد إدوارد رسالة دكتوراه تحت عنوان (جوزيف كونراد ورواية السيرة الذاتية) لقد تحدث سعيد كثيرا عن كونراد conrad، في تجربته الذاتية المماثلة وخاصة في سرده الروائي وعلاقته بالإمبريالية حيث يرى أن رواياته هي أعظم وخير دليل على تكريس الإمبريالية الأوروبية ، فلقد كان كونراد شديد الانتقاد للتنويعات الأشد جشعا ". [(1)]

" للإمبريالية الأوروبية، وعلى سبيل المثال انتقد **البلجكيون في الكونغو**، لقد كان أكثر الناس وعيا بما أصابته الامبراطورية على نحو ماكر، ليس الذين خضعوا لها فحسب، انما الذين خدموها أيضا، وتجلى هذا في رواياته أغلبها خاصة **"قلب الظلام"** **و"نوسترومو"**. [(2)]

يرى سعيد أن رغم كون كونراد مضادا للإمبريالية، إلا أنه اعتقد أيضا أن الإمبريالية محتومة، لم يستطيع أن يفهم أنه من الممكن للسكان الأصليين أن يأخذوا بأيديهم زمام التحكم بمصيرهم.

لكن لا يلومه، فقد عاش في عالم وفي قلب الإمبريالية الكولونيالية الأوروبية ، فكونراد يرى أن رغم ه ذه الكولونيالية السيئة والمليئة بالفساد والتي ضررت بالشعوب البيضاء وغير بيضاء إلا أنه لم تر أن هناك بديل لذلك.

يقول سعيد: "ولكن في النهاية فإن أعماله تمنح المصادقة والتوكيد للإمبريالية"، فما يفعله في رواياته هو إعادة تلخيص المغامرة الكولونيالية، التي تدور حول اشخاص يخرجون إلى المناطق النائية إلى "قلب الظلام" في حالة أفريقية وإلى أمريكا اللاتينية في"نوسترومو". [(3)]

---

[1] ادوارد سعيد ، القلم والسيف ، ص57.

[2] المصدر نفسه ، ص 57.

[3] المصدر نفسه ، ص 57.

على هذا النحو ربط ادوارد الانتاج السردي بالكولونيالية، والتي كانت ثجسد الاستعمار في أغلب الروايات الأوروبية، وكان ينتظر ويراقب الرد المقاوم لها من مستعمراتها السابقة ويتفحص أهم النقاد والكتاب وأعمالهم.

بالنسبة لكونراد الذي إهتم به ادوارد فقد حلل أعماله تحليلا تأويليا، ويمدنا بالعديد من الأمثلة في مختلف رواياته خاصة قلب الظلام يقول كونراد على لسان **مالرو**، الشخصية في روايته:

" فتح الأرض، غالبا ما يعني انتزاعها من أولئك الذين لهم بشرة مختلفة عن بشرتنا أو أنوفلأكثر تسطيحا يقلل من أنوفنا، ليس عملا جميلا، وليس ثمة ما يشفع له ويمنحه الخلاص سوى الفكرة ذاتها وهي فكرة كامنة وراءه، لا ذريعة عاطفية بل فكرة، وإيمان لا تشبه الأنانية بالفكرة وهي شيء بوسعك أن تقيمه نصبا، وتنحني أمامه مبجلا وتقدم له القرابين في "قلب افريقيا ".[(1)]

" هذه الرّواية تحكي قصة تجربته في الكونغو، راويها هو مارلو، الذي يروي على مسمع أربعة من رفاقه على ظهر سفينة نيللي."[(2)]

في هذا المقطع بالذات المذكور اعلاه يقول فيها إدوارد ما يلي:

" إنه يضعنا في موقع منفصل عن الرومان والبلجكيين الملعونين المحتقرين الذين لا تشبع شراهتهم بأية منافع (...) لا على أراضي رعاياهم وأجسامهم، نحن مخلصون لأننا قبل كل شيء أخر لسنا بحاجة إلى النظر مباشرة إلى نتائج أفعالنا (...)، ونحن نمارس (مالرو) الكفاءة التي عن طريقها نضع الأرض والبشر موضع الاستخدام بشكل كلي، فالأرض وسكانها مشمولة مدمجة بفضل حكمنا...." [(3)]

[1] ادوارد سعيد ، القلم والسيف ، ص57.

[2] المصدر نفسه ، ص 57.

[3] المصدر نفسه ، ص 58.

.

إن مالرو هنا يتحدث عن البلجيكين ويقارنهم بسياسة بريطانيا على انهم أشد وأفضل حكما.

أيضا يضرب لنا امثلة أخرى عن تلك الأعمال الروائية رواية:

روبنسون كروزو وهي رواية بطلها مؤسس لعالم جديد يقوم بحكمه واستعادته للمسيحية ولإنجلترا، يقول:

" صحيح أنه فيما تمنح كروزو المقدرة بصورة عقائدية للتوسع فيما وراء البحار وهي عقائدية مرتبطة مباشرة في الأسلوب والشكل **بسرديات الرحلات الاستكشافية** في القرنين السادس و السابع عشر التي وضعت أسس الامبراطوريات الاستعمارية العظيمة وكانت هذه الرواية من تأليف دانيال ديفو، إن كابتن **سنغلتن** حكاية قرصان كثير الأسفار في الهند وإفريقيا ومول فلاندرز نكتسب تشكيلها من احتمال خلاص البطلة في العالم الجديد من حياة قضتها في الجريمة." [1]

أغلب هذه الروايات تجسد فكرة صنع الامبراطورية والتوسع والاستعمار في الدول الواقعة في الجهة الشرقية أو الجنوبية للكرة الأرضية، انهم أسياد العالم عليهم بالتحكم بهاته الدول والسيطرة عليها لأنهم في مرتبة أقل ولا يعلمون ش يئا فهم محض همج أو بشرة غريبة.

[1] ادوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ، ص 138.

2- المنهج الروائي السردي لدى إدوارد سعيد:

كان سعيد في تحليله للنصوص الروائية يعتمد على منهج معين أدرجه في فكره والذي أوصله الى اكتشاف حقائق لم تكن بارزة إنما خفية تحت قناع السرد.

" يطبق منهجه الروائي السردي على الظواهر الأدبية وغير الأدبية وعلى تعالقات الأدبي بالسياسي- بمنهج " ثقافي مقارن" فذ– كأن الثقافة سياسة بوسائل أخرى أو السياسة ثقافة بوسائل أخرى (...) ويرى أن الأمم هي سرديات، كما يعمم مفهوم السرد على حالات الرجوع إلى الثقافة والتراث و الهوية وهذه الرجوعات هي التي أنتجت في العالم الذي كان خاضعا للاستعمار أنوعا شتى من الأصوليات الدينية والقومية ".(1)

يعتبر سعيد إذن أن الأمم بفحواها المادي والمعنوي هي " **سرد**" وبكل ما تخلف وما تترك من أثار خاصة الهوية والثقافة والتراث، الذي يرى أنها كانت تحت أنواع من الاستعمار، أي أنها لم تستقل بذاتها كهوية مستقلة أو دولة مستقلة في جميع نواحيها، خاصة الأصول الدينية والقومية، وقد نلاحظ أنه أضفى تقاربا كبيرا بينهما، ما يقصده هنا ربما تأثير الدين كان له السبب أو الدافع الأول في الاستعمار منذ القدم إلى عصرنا الحالي.

" يتراوح منهج إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والامبريالية بين التحليل النقدي للنصوص والمنهج المقارن، أي يشكل في وحدة منهجية يمكن أن نسميها بالمنهج التحليلي المقارن، حيث يرد النصوص السردية الى مصادرها الكبرى وجملة مكوناتها الثقافية، التي تتشكل من تعددية معرفية هائلة، يضبطها ويحكم فيها ويسيرها المحرك الايديولوجي، ويتم ه ذا كله في منهج تأويلي، فالقراءة النقدية تؤول ثن ايا وفجوات الكتابة وصولا إلى المقصد به المسكوت عنها (...) تسعفه في ذلك حوارية قائمة على تعهد الرؤى ووجهات النظر". (2)

1 حفناوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة،ص 261.

2 المرجع نفسه، ص 265.

نستطيع تقسيم منهجه من خلال دراستنا إلى ما يلي:

أ-المنهج التحليلي المقارن، ويعتمد على:

-**النظرة الثقافية:** ويحكمها المحرك الإيديولوجي.

-**التحليل النقدي:** ويعتمد على المنهج التحليلي للنصوص.

-**المنهج التأويلي:** حيث ثؤول الفجوات في الكتابة وصولا إلى مقصدية المؤلف، تسعفُه حوارية قائمة على وجهات النظر.

طبق هذا المنهج بصورة متناسقة وبجمع عدة رؤى، أي أنه كان شموليا في دراسته.

ب- القراءة الطباقية أو التناغم الطباقي:

" استخدمها إدوارد من مفهوم موسيقى ممثل بأكثر من آلة موسيقية من خط لحني، في بناء موسيقى متزامن يدخل في إنتاج قطعة موسيقية إذ تدخل الموضوعات المعبر عنها بآلات موسيقية متنوعة في تداخل لحني تتميز فيه جملة لحنية في بعض الأحيان، وأخرى في أحيان ثانية من دون أن يكون لأي منهما تمييز على الأخرى سوى وقت الظهور في الإطار الموسيقي، استخدام هذا المنهج في قراءة روايات من الشرق والغرب للوصول الى كشف المعاني الضمنية من أهداف إمبريالية عميقة ومن أسليب المقاومة الثقافية لها، وعد القراءة الواحدية ناقصة وغير مكملة للمعنى الكولونيالي".(1)

وعليه فقد عمد سعيد الى قراءة جديدة لفهم النصوص وترتيبها عبر ما يسميه **بالتقابل،** أي رواية ما تتقابل، مع عدوتها، أي أنه يستقرأ روايات الدول المستعمرة سابقا ما يسمى بآداب المقاومة، وعلى هذا النحو بأمثلة على هده القراءة كالتالي:

[1] محمد كريم الساعدي، ادوارد سعيد والقراءات الطباقية للرواية الغربية، مقالة، من مجلة الحوار المتمدن 2018/03/28،ص15.

رواية الغريب لـ أكبر كامو	نجمة لـ: كاتب ياسين
في وصف مصر لـ:كاتب نابليون	عجائب الآثار لـ : الجبرتي
يقظة الأمة العربية لـ : جورج أنطونيوس	معذبو الأرض لـ: فرانز فانون

يقول ادوارد: " تؤثر السياسة الصريحة الذي يكمن وراء أعمال هؤلاء الرجال الأربعة جميعهم- بشكل طبيعي على نهج الدراسة والبحث الذي يقدمونه، ففي هذه الأعمال تتعارض سياسيا أو إنسانيا بشكل صريح في النغمة، و الأهم هو تعارض ملحوظ مع ما اصبح في الغرب الحديث يمثل المعيار والقاعدة في البحث العلمي." (1)

لقد حاول سعيد إذن أن يفكك الأعمال الروائية التي كانت تعالج هدفا معينا، وقابلها بأعمال المقاولة، فكانت تسير كل منهما في نغم واحد كل منهما يحاول فرض نفسه، في الوقت ذاته تقابلت بالصدفةمع بعضها البعض، في وتيرة واحدة.

إلا أن هناك من أضاف رؤيته الخاصة على طباقية سعيد ، يقول" حفناوي رشيد":

" لقد حاول سعيد في كتابه الثقافة و الامبريالية، الذي عده تتمة لـ الاستشراق ، أن يحلل فكرة الإمبراطورية (...) ومن ثم لم تكن غاية" الثقافة والامبريالية تقديم قراءة متوازية لما كتبه كتاب الغرب عن العالم الثالث، وما كتبه كتاب العالم الثالث عن بلادهم، كما أن القراءة

1 إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ص 214.

الطباقية التي تحدث عنها سعيد، ليست سوى مقترح يعرضه للتخفيف من فائض التحيز الذي يغمر الكتابات الغربية عن العالم الثالث".[1]

وعلى هذا النحو يمكن اعتبار ما جاء به سعيد على حسب رؤيتنا، أنها هذه القراءة، اعتبرها سلاح في يد العالم الثالث، ويوصله في يد المركزية الغربية، يقارن بين الأعمال، ويؤكد حضور، وردة فعل الشعوب المهمشة التي أبدت هويتها وأصالتها.

في هذا المسار الذي اتخذه ادوارد في تحليله لهذه النصوص، يكشف ويسقط أقنعة البشرة البيضاء، كما يمدنا بأمثلة ويشرحها يقول:

" تعني القراءة الطباقية كما أسمتها قراءة النص، بفهم لما هو مشبوك حين يظهر مؤلف ما مثلا (...) والنقطة التي أثيرها هي أن القراءة الطباقية ينبغي أن تدخل في حسابها كلتا العمليتين: **العملية الامبريالية**، وعملية **المقاومة** لها ، ويمكن أن يتم ذلك بتوسيع قراءتنا للنصوص لتشمل ما تم ذات يوم اقصاؤه بالقوة." [2]

" وهو" في **رواية الغريب** مثلا، التاريخ السابق بأسره لاستعمار فرنسا وتدميرها للدولة الجزائرية الجزائرية، ثم الظهور اللاحق للجزائر مستقلة، (اتخذ منها كامو**camus**، موقف المعارض (...) ومن الجلي أنه لا ينبغي لأي قراءة أن تسعى إلى أن تعمم الى درجة الغاء هوية نص ما ، أو كاتب ما، أو حركة ما، لكن بالمعيار نفسه ينبغي أن تدخلا لقراءة في الاعتبار أن ما كان مؤكدا أو بدا أنه مؤكدا (...) قد يكون أصبح لا عرضة للخلاف" .[3]

يعمق سعيد مفهوم قراءته الطباقية، أو قراءة النص بشكل تقابلي،وبتوسيع قراءة النصوص بالنسبة للامبريالية أو للدول المقاومة،كما يحدد أنه لا ينبغي نقول أن كل النصوص و الكتب لهم نفس الوجهة ولها خلفية متوحشة، أما اذا كان ذلك بالنسبة لكاتب ما، أو رواية ما فهو يسبح في ظلال المعارضة و الخلاف، وما يود إدوارد قوله أن الوقائع

1 حفناوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ص 262.

2 المرجع نفسه، ص 262.

3 إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ص 135.

الاستعمارية والإمبريالية لا يجب أن تغفل في النقد الذي أصبح أجوف يجري وراء بقي وأساليب النصوص وجماليتها فقط.

" إن هند كبلنغ(*) **Rudyard Kipling** فاروايته **"كيم"** لها بعد خفي في أنها لا تنتمي الى تلك الرواية المدهشة وحسب بل الى الهند البريطانية (...) في قراءة نص ما ينبغي على المرء أن يفتحه لما إندرج فيه ولما أقصاه مؤلفه عليه أيضا." (1)

"إن الأعمال الأدبية خصوصا تلك التي يكون موضوعها الصريح هو الإمبراطورية ، لها طبعيا جانب مشوش بل عصي على تناول في اطار مشهدي سياسي محفوف بالمشكلات ومشحون عاطفيا، الى درجة عالية من الكثافة لكن ، أعمالا أدبية مثل قلب الظلام هي رغم ما فيها من التعقيد البالغ،(...) صاغها مؤلفوها بدرجة من الأحكام تأملها قراؤها بقدر من القلق جعلوها تلائم ضرورات السرد الذي يمارس نتيجة لذلك (...) ان نصا على هذه الدرجة من الهجنة والعكرة والتعقيد يتطلب انتباها يقظا في عملية تأويله، لقد كانت الامبريالية الحديثة كونية وشمولية لم ينتج منها شيء ،فان تنافس القرن التاسع عشر حول الامبراطورية ما يزال مستمرا اليوم."(2)

ان فكر سعيد لكبير جدا وموسوعي، وهو على وعي تام أن المركزية الغربية تحاول السيطرة على العالم في جميع الميادين الحياتية، لكن بعد هذه المعاناة و الدراسات التي قام بها وحاول ان يوازن بين ما كتبه الغرب والعالم الثالث، هل كان هناك صدى ووعي تام

---

1 إدوارد سعيد ، الثقافة والامبريالية ،ص 135.

2 المصدر نفسه ،ص 135.

* كبلنغ: واسمه روديار كبلنغ كاتب وشاعر وقاص بريطاني، له مقولة شهيرة: الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا أبدا، كان هدا الحسم الإيديولوجي من خلال "كتاب الأدغال" ، الذي جسد النزعة الامبراطورية الاستعمارية أطلق عليه جورج أورويل لقب" نبي الامبراطورية"، حاز على جائزة نوبل للأداب ليكون أول إنجليزي يحصل عليها و أصغرهم، له عدة أعمال منها عبء الرجل الأبيض ، كيم، الرجل الذي سيصبح ملكا.

للعالم الثالث، هل نفد على الواقع؟ هنا الأجوبة متفاوتة لتعطي مثالا عن الهند الأن في القرن الحادي والعشرين، تحررت من كل الشوائب الانجليزية حيث استرجعت هويتها وصنعت اقتصادها وتعليمها، إذ أنها تعد أكبر دولة متطورة في تقنية المعلومات والبرمجيات، وصناعيا وتكنولوجيا.

ليست الهند فحسب أيضا اليابان، التي تعد أكبر قوة موازية للولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الصين التي تعد أشرس قوة اقتصادية عالمية حيث تحقق الاكتفاء الذاتي لشعبها الذي يمثل اعلى نسبة ديموغرافية في العالم، عجيب فهي توفر لشعبها وتصدر لأغلب دول العالم من البضائع والسلع في مختلف المجالات، مثل ه ذه الدول، أستراليا التي تحولت الى قيادة مركز صناعي وتجاري والتي تخطط لإطلاق أقمار صناعية ،وجل دول شرق اسيا، لكن عندما نذهب إلى العرب !!! التي كانت مستعمرة من قبل فهي لازالت تعد من العالم المتخلف....!؟ ولا تزال تابعة في أغلب الميادين لقد تغدى أغلب دول العالم الثالث من أفكارك يا إدوارد، ولكن أهلك لازالوا في الحضيض للأسف خاصة في المستوى الثقافي الذي تؤكد عليه.

" إن الرواية عند ادوارد سعيد هي **"الثقافة"** التي تحصن أصحابها وتحميهم من الذوبان في منظومة الهيمنة التي تملى عليهم من الخارج، وعن الحديث عن الثقافة لابد أن نذكر أن إدوارد سعيد تمكن من احتراق حجب التقاليد الثقافية الغربية التي شيدت على مدى عقود طويلة من القرنين الماضيين". (1)

في هذا السياق يضع إدوارد **الرواية** شكل من أشكال **الثقافة** بالدرجة الأولى، كونها تستخدم كوسيلة للسيطرة على الثقافة الشعوب يقول إدوارد:

" رغم أن الأدب يعطي مزية معينة (...) وفي رأيي أن الرواية تلعب دورا هاما على نحو استثنائي في المساعدة على خلق مواقف امبراطورية نحو بقية العالم، (...) كان كونراد

[1] إدوارد سعيد، حاوره ديفيد بارساميان، ترجمة محمد شاهين، الثقافة و المقاومة، ط1، 2007، ص 8.

واحد من أكثر الشهود استثنائية على هذا لقد فهم أن الأمر المركزي في فكرة الامبراطورية." (1)

إن الامبراطورية الحديثة كما قال كونراد، فكرة الخدمة ، فكرة التضحية فكرة الافتداء، ومن هذا تحصل على هذه الافكار العظيمة المدعمة على نحو هائل ، مثلا في حالة فرنسا" مهمة نشر المدينة" (...) شأن جون ستيوارت ميل: "نحن هناك لأن الهند تحتاج إلينا و أن هذه أراضي وشعوب تشد الهيمنة منا " وأنه كما يقول كب لنغ في بعض أعماله:" دون الانجليز سيحل بالهند." (2)

[1] إدوارد سعيد، القلم والسيف ص 59.

[2] المصدر نفسه ، ص 60.

و خلاصة ما تحدثنا عنه بارتكاز على بأفكار إدوارد في تبين العلاقة الموجودة بين الكولونيالية والعمل السردي الروائي، لهو جلي وذو صلة مباشرة به ،ولا يحصر ادوارد فكره في الرواية فحسب، بل كل الأجناس الأدبية خاصة الشعر و الرسم و الألوان الأخرى، هنا يمكن أن نقول ما جاء به بيل أشكروفت كان صحيحا ،في كتابه دراسات ما بعد الكولونيالية في أول صفحة له:

"الإمبراطورية ترد الصاع كتابة"، وردتها بالفعل.

تتشابك العلاقات الكولونيالية بالموضوع السردي، وخاصة الأدب الكلاسيكي، من القرن السابع عشر تحديدا، حيث تطرق إليها إدوارد سعيد وقال أن تلك الأعمال الكلاسيكية، إلى لائحة عديدة متعلقة بالإمبريالية، لكن ذلك لأنها كانت هي نفسها جزءا من "ثقافة" إمبريالية، كما كانت الإنجليزية أكثر إنتاجا للرواية و أكثرها موقعة ضمنيا في شباك الامبريالية، وإلى هذا السبب و التحديد الزماني الذي ذكره إدوارد أردنا أن تكون دراستنا حول رواية القرن السابع عشر التي كانت بمثابة تمهيدية للأعمال الأخرى رغم بساطتها.

II-الخلفية الكولونيالية في رواية روبنسون كروز:

قبل الولوج إلى تحليل الرواية، سنعيد أهم أفكار إدوارد حول العمل السردي الروائي، بحيث يرى أن الأعمال الأدبية تستعمل كوسيلة لتهميش الآخر أو وسيلة لمعرفة ثقافية بالدرجة الأولى، لنشر أفكار مصطنعة في دول كانت مستعمرة، بهدف البقاء تحت ظل التبعية، كما أن العالم الغربي مازال ينظر من زاوية خفية للشرق والعالم الإسلامي بمنظور "الاستشراق"، كما ذكر العديد من الروائيين الذين كانت أصابع الاتهام موجهة إليهم، من خلال أعمالهم، يقول عند صدوره لكتاب " الثقافة والإمبريالية":

" كانت هناك موجة عارمة من المراجعات النقدية، شعر الكثيرون بالإهانة من أن شخصا بنقاء جين أوستن التي أتحدث عنها مطولا في كتابي يمكن أن تكون لها علاقة بالإمبراطورية و العبودية، رغم أنني لم أخترع ذلك فقد تحدثت عن ذلك بنفسها." [(1)].

لقد ذكر إدوارد العديد من الأدباء وحتى الفنانين الرسامين و الشعراء أنهم قد كانت لديهم يَدُ في قضية تهميش الآخر خاصة روديار كبلنغ، Rudyrd Kiplng في روايته " كيم"، kim وكانت هذه أهم الأعمال التي عاود تكرارها وتحليلها.

---

[1] إدوارد سعيد، تر، نائلة قلقيلي حجازي، السلطة و السياسة و الثقافة، حوارات مع إدوارد سعيد،ص 267.

يقول إدوارد:

" إن كنت تريد حقا السيطرة على دولة فيجب فعل ذلك" **بالمعرفة"** مثل رواية كيم ...

كيم أعظم كتبه أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية، كان العقيد كريتون، وهو رئيس الاستخبارات في الهند، من جهة وعالم أنثربولوجي من جهة أخرى والذي كانت كتاباته عبارة عن دراسة استقصائية عن الهند، وهذا هو الارتباط بين المعرفة والسلطة، وهي فكرة ميشيل فوكو الرئيسية." [1]

وهذه المعرفة قد تكون أي شكل أدبي، تسيرها السلطة، وكل ه ذه الأفكار والصراعات عقائدية بالدرجة الأولى.

" يقدم سعيد أنظمة إبستمولوجية بديلة لطرح المنظور الأوروبي المركزي الذي شكلته الآداب والتواريخ الغربية، وتتجسد غايته القصوى في تأكيد الصفة السياسة لهذه الممارسات الأدبية مجتمعة، وقد استثمر سعيد خبرته التعليمية الطويلة للكشف عن العلاقة الإشكالية بين " الأدب و التاريخ"، عبر كتابية الإستشراق والثقافة و الامبريالية." [2]

وقد أكد على روايتين هامتين الأولى المذكورة سالفا هي كيم لـ كبلنغ، والثانية حديقة مانسفيلد بارك لجين أوستن Jane Austen اللتان حملتا الكثير من معاني تشكيل الإمبراطورية فيها يقول إدوارد:

" صحيح أن حديقة ما نسفيلد ليست روايتي المفضلة من بين روايات جين أوستن، إلا أنها عمل رائع بحد ذاته (...) ولأن جين أوستن كانت متورطة بعمق في مجتمعها الخاص، أو في جزء منه، تمكنت – بسبب محدودية نظرها بالتحديد – من رؤية الحاجة إلى الإمبراطورية، وبطريقة صارمة جدا (...) فأنثوية فاني برايس، لا تهتز بتاتا أمام العبودية أو مزرعة قصب السكر." [3]

---

[1] إدوارد سعيد، الإستشراق، youtube. intellect focus arabic

[2] شيلي واليا، ‘دوارد سعيد وكتابة التاريخ، أحمد خريس و ناصر أبو هجاء، أزمنة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007،ص28.

[3] إدوارد سعيد، السلطة و الثقافة و السياسة، ، ص 235.

إنه يولي أهمية بالغة لتدخل التاريخ والأدب في الكتابة التاريخية ذاتها، وقد أظهرها في العلاقة الموجودة بين السرد الأدبي والسياسة، وقد جسدها بتحليل تأويلي جيد في كتابه الثقافة والإمبريالية درس كل من "أوبرا عايد" لفيردي، الغريب لـ كامو، روضة مانسفيلد بارك لـ أوستن، والعاصفة لشكسبير، كيم لـ كيلنغ، قلب الظلام، والعميل السري لجوزيف كونكراد، وغيرها .... عظماء مثل دولا كروا وفلوبير كانت شخصيات رائعة.

" تقبع القصص في قلب ما يقوله المستكشفون والروائيون عن الأقاليم "الغريبة" في العالم، لكنها تغدو، ايضا الوسيلة التي تستعملها الشعوب المستعمرة لتأكيد هويتها الخاصة، وتاريخها الخاص".[1]

وقد أسماه سعيد " **بالتمثيل"** بوصفه معضلة لأنه لا يفصله عن الفضائي ين الإمبراطوري والاجتماعي، فهو نظام يعبر عن إرادة الهيمنة عند الأوروبيين.وقد تحدث عنه أنه آلية مندمجة في المؤسسات، وأجهزة المراقبة السلطوية، فلقد فضح التزييف، والدور الذي لعبته السرود الروائية وعلاقته بالثقافة المشبوهة بالسياسة والسلطة الغربية.

" يدرك سعيد مشكلة التمثيل في السياقات الميثولوجية الدينية والتاريخية المعاصرة، وكيف تقوم بحرف الأمور عن مواضعها، وكيف تطبعها بالتشوية وتحط من قدرها".[2]

وكان **لأدب الرحلات** دور هام في الكشف عن النظرة الأوربية للعالم، وعن البلاد الأخرى، وهو ما أنتج خطابا ذات أهمية بالغة بذلك كونها قد أبدت رأيها وتركت بصمتها في أعمالها وسروداتها.

" فسرد الرحلات بما يضم من معلومات مبالغ فيها وبيانات عجائبية لتلك البلاد البعيدة، أنتج خطابا إنثولوجيا ذا أهمية كبيرة بتوفيره معلومات عن ثقافات السكان الأصليين التي يجب إيقاع الهزيمة بها، فـ "كنوز الملك سليمان" لـ " رايدر هاغارد RIER HAGGARD" شاهد أخر على الإمبراطورية الغربية وخطابها البوي المرافق..."[3]

---

1 شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص 28.

2 المرجع نفسه ص 29.

3 المرجع نفسه، ص30.

" لقد مُثلت الأميرات المسلمات، داخل الخطاب الغربي بوصفهن غادرات منغمسات في اللذة وانشغالاتهن الذاتية، ليرينا عقم العيش، إذا كان مختلفا عن الحس المسيحي السوي للأخلاق، في حين جرى تداول أن العالم المسيحي، يأزر جنة روحية، نرى الشرق قد تخيل أنه شهوة وجشع".[1]

لقد كانت هذه النظرة المنحطة لدى إدوارد تمثل الآنا والاستعلاء الغربي لبقية العالم، ففي نظر الأوربيون هم غرباء،خاصة أن الشعوب الأخرى بلاد غير غريبة، وكأنما ليست بشرا، يقول إدوارد:

" إنه يعتبر مجتمعا يمثله أفضل تمثيل، قصص تدور حول العقرب الذي يلدغ جملا يعبر النهر(...) ، تجدها مثلا في أعمال " دافيد برايس جونز" في كتاب له أسماه " الدائرة المغلقة: تفسير العرب" وفيه يقر أنه لا يعرف العربية وأنه ليس باحثا، لكنه يتجرأ على طرح تعميمات كبيرة على نحو هائل حول الحضارة العربية على أنها حضارة العيب." [2]

لقد كانت كتابة أروبا على الشرق فضيعة غير إنسانية وكان لهم هدف واحد وهو السيطرة عليها، يقول إدوارد في ما ذكر من قبل:

" كانت الكتابة عن الشرقيين في أوروبا هجومية، صوروا الشرق في كتاباتهم كأرض للعجائب وأشخاص غريبين."[3]

" وفي نهاية القرن الثامن عشر، بسبب غزو نابوليون مصر 1798، أصبح منهج علمي لدراسة الشرق، يأخذ معه فريقا من العلماء، علماء أثار وأحياء وأنثروبولوجيا ولغويون وكل التخصصات المشابهة، وكانت لغوية بالمقام الأول، ثم الملاحظات العرقية والجغرافية ." [4]

---

[1] شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتاب التاريخ، ص 43.

[2] إدوارد سعيد، تر، نائلة قلقيلي، السلطة و السياسة والثقافة، ص 32.

[3] إدوارد سعيد، الإستشراق، youtube.

[4] إدوارد سعيد، الإستشراق، youtube.

وكان هذا طبعا أولى بدايات الاستشراق الفعلي للدول الأخرى، ثم ارتبطت فيما بعد بالثقافة، التي تحكمها طبعا السياسة.

وفي هذه البوتقة العميقة في صراع الغرب على الشرق ومحاولة تهميش صورته، يضع إدوارد أولى نقطة تمهيدية للكتابة السردية الأدبية عن العالم الأخر كما تسميه أوروبا وحددها في أدب الرحلات كما ذكرنا، في سرد رحلاتهم في بلاد الغرائب والعجائب، بحيث يعتبر إدوارد أن أولى الروايات كانت في القرن السابع عشر بالأخص الرواية الإنجليزية، في سؤال عن مدى ارتباط الرواية بالإمبراطورية بالسرد، يجيب **قائلا** :"إنه ادعاء بالمدى البعيد فعلا، لكنني أعتقد أنه صحيح".

" حسنا كالتالي، الرواية الإنجليزية الأولى ذات الشأن هي **"روبنسون كروزو"** ولا يمكن فهم روبنسون كروزو من دون فهم مطالب الإمبريالية." [1]

" ومما لا يقل دلالة أن الرواية دشنت في إنجلترا بـ "روبنسون كروزو"، وهي رواية بطلها مؤسس لعالم جديد". [2]

لقد كان هذا هو السبب الرئيسي في اختيارنا لهذه الرواية ومحاولة تحليلها، بالاستناد إلى أراء أخرى هذه التي تبدو بسيطة وشيقة كما مثلها مؤلفها ديفو وصنع لها قالب جمالي وشكل أدبي خاص ومتنوع ومنمق، إنما كانت تحمل ضمنيا أفكار أخرى أكثر حفاوة من ثوبها المرصع بالمغامرات، كما تعتبر هذه الرواية في صنف الأدب الرحلي الذي ذكرنا مميزاته سابق، وستكون الآن بهذه الدراسة أكثر تقريبا و حذاوة.

[1] إدوارد سعيد ، السلطة و السياسة و الثقافة، ص 267.

[2] إدوارد سعيد، الثقافة و الإمبريالية، ص 136.

ملخص الرواية: ROBINSOM GRUSOE

" روبنسون كروزو المنشورة عام 1719 ، لدانيال ديفو **DANIEL DEFOE** ، كاتب إنجليزي روبنسون شاب إنجليزي يقوم برحلة بحرية في شهر سبتمبر 1651، بالرغم من معارضة والديه، في أثناء الرحلة يتعرض للسطو من قبل قراصنة سلا فيصبح عبدا لأحد المغاربة، إلا أنه يتمكن من الهروب، وأثناء ذلك يلتقي بقائد سفينة برتغالية." [1]

" كانت السفينة متجهة إلى البرازيل، فيقيم كروزو هناك ويصبح مالكا لموزعة كان قد ساعده في امتلاكها قبضان السفينة، الذي اشترى قارب روبنسون، وخلال إقامة كروزو في البرازيل، ينضم إلى بعثة تقوم باستقدام العبيد من إفريقيا و كان عرضا من فرقة بحارة مقابل المال.

إلا أنه في هذه الرحلة تغرق السفينة إثر عاصفة تبعد حوالي أربعين ميلا في البحر من مخل مهر أورانوكو، فيموت الجميع، ويتمكن من انقاد نفسه من الغرق، ويتمكن من إحضار الأسلحة و الأدوات اللازمة من السفينة." [2]

ثم يبني لنفسه خيمة، ثم مزرعة ثم حصنا، وكهفا يأوى إليه ويقيم فيها حوالي 28 سنة إلى، أن يلتقي بصديق له، يصنعان قاريا، ويغادران المكان إلى انجلترا وفي الأخير يعود ثانية إلى البرازيل ليطلع على مزرعته هناك.

ومن هذا المنطلق، الموجود في أدب الرحلات، سنحلل الرواية إلى أجزاء للبحث عن تأويلات قد تكون مهمة كإضافة لما جاء به إدوارد.

[1] نادية راضي، ملخص رواية روبنسون كروزو، موقع الأنترنت، الرسال، 15-03-2015.

Htt ps:// www.almorsal.com/post/217015.

[2] المرجع نفسه.

1/ تحليل الرّواية: حياة بحار

وهي أول صفحة يسرد فيها، حياته الشخصية ومعلومات عن عائلته ذي الطبقة البرجوازية، والحوار الذي دار بينه وبين أبيه، وفي هذا الحوار استوقفنا جواب كروزو لأبيه عن أحلامه في العيش بحارا، حيث يعارضه أبوه في أن يصبح محاميا، لكن الرد كان مهما بالنسبة لأول صفحة في الرواية، يقول روبنسون:

" أعرف أن الأمر محفوف بالمخاطر يا أبي، لكنني أشعر أن ذلك هو قدري، أنا أسفا". [1]

ما أثار اهتمامنا هنا كلمة " **ذلك هو قدري** "، والتي سبقت كثيرا ما سيحدث له في البحر، إنه يسبق الأحداث قبل أن تقع، فلا يمكن للمرء أن يضمن بقاءه على قيد الحياة، خاصة في حياة البحارة، ولو بنسبة ضئيلة، فكيف أن يكون له قدر منذ أول وهلة ومتأكد من ذلك بإصراره الشديد، فنسبة الموت أكبر بكثير سواء في البحر والأمواج أم في القرصنة أم الخيانة و الغدر من طرف أحد ما...، رغم عيشه الكريم الذي هو فيه.

وكأنه يدشن أولى كلماته بالحياة التي يح ظى بها، والتي قدرت له وبالتأكيد بينما لا يستطيع قول هذا شخص عادي لأنه يعني تماما أن هناك مجازفة خطيرة، ولا يمكنه التحدث عن قدره، لأنه مجهول تماما، ومصيره صارم وغير معروف.

بعد ذلك يروي أنه قابل بحارا أعانه في الأشياء المهمة بالتجارة، ومغامراته الأولى، إلى أنه ينتقل إلى المواجهة التي جرت في جزر الكناري: حيث تعرضوا لقرصنة بحرية واستولت عليهم وعادت بهم إلى الميناء، ميناء "سلا" الموجود في المغرب شمال أفريقيا.

---

[1] دانيال ديفو، تر، مروة ماهر الحق، ط 1، سنة 2013، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، جمهورية مصر العربية، ص 01.

2/ قراصنة:

بيع معظم رجال السفينة استعبدوهم، وكان من بينهم روبنسون الذي أعجب به قبطان القراصنة وقرر الاحتفاظ به.

لكن الأمر الذي كان يريد الكاتب إيصاله هنا، هو أنه في تلك الفترة في القرن السادس عشر، كانت هناك تجارة العبيد، على السواحل الإفريقية والتي سيطر عليها الأسطول العثماني البحري، الذي كان متوسعا جدا آنذاك وفي أوج ازدهاره، حيث كانت تسمى "تجارة العبور" كل سفينة تريد أن تدخل السواحل عليها بالدفع المالي، فإن لم يكن ذلك فسوف تستولي عليها وتأخذ سلعها، وتأخذ بعضا منهم عبيدا لها، وسميت تجارة العبيد بتجارة " الرقيق"، والتي ظهرت في القرون الوسطى.

" كانت تجارة الرقيق في القرون الوسطى في أوروبا، وبشكل رئيسي في الشرق الأوسط والجنوب، والإمبراطورية البيزنطية والعالم الإسلامي حيث كانتا المكان المقصود لهذه التجارة (...) ووفقا لما قال البروفيسور روبرت ديفس (ROBERT DAVIS) فإن هناك ما يتراوح بين 1 مليون و 1.25 مليون أوروبي قد تم أسرهم من قراصنة الساحل البربري الذين كانوا تابعين للإمبراطورية العثمانية، وقد تم بيع الرقيق بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر."[1]

وما يلفت النظر أن الكاتب قد جاء بحقائق تاريخية في الرواية، ولكنه لم يشر إن كان هناك نقاش حاد بين الطرفين عن دفع الرسوم و إنما اكتفى بقول ظهور سفينة قراصنة استولت على السفينة، يقول:

" فبينما شقت سفينتنا طريقها إلى جزر الكناري، باغتتنا سفينة قراصنة، طاردونا لساعات منطلقين بأقصى سرعة، وعندما لحقو بنا كانت فرصتنا الوحيدة للبقاء هي القتال" [2].

---

1 موقع الانترنت المعرفة، تجارة – الرقيق- عند العرب https: / m.marefa.org

2 دانيال ديفو، روبنسون كروزو، ص 18.

أصبح روبنسون عبدا لقبطان سفينة القراصنة ثم روى مغامرة الهرب مع صديقه الذي يدعى " قصوري"، متجهين نحو جبل طارق، باقين في البحر لعدة أسابيع، مصادفين وحوشا خارقة، ثم يصف كيف ذهبوا إلى الشاطئ ، خاشيين سكان المنطقة يقول:

" فكنت أخشى أن يسرق مركبنا أهل البلد، لدا لم أرد الذهاب إلى الشاطئ أكثر مما ينبغي، فقد سمعت قصا مريعة عن بحارة علقوا في بلد غريب مع أشخاص غير ودودين، يسرقون قواربهم وجميع أمتعتهم ولم يسمع عن هؤلاء البحارة ثانية قط (...) من المؤكد أن هذه الأرض مليئة بالعجائب".[1]

وربما هذا يتطابق تماما مع قول إدوارد سعيد في أدب الرحلات والمستكشفين المستشرقين بأنهم وصفوها بأرض الغرباء .

يقول إدوارد على هذه الرواية:

" إنها مرتبطة مباشرة في الأسلوب و الشكل بسرديات الرحلات الاستكشافية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، التي وضعت أسس الإمبراطوريات الاستعمارية العظيمة".[2]

ونجد هذا المعنى والمعنى السالف الذكر، عن وصف العالم غير أ وروبي بأنه عالم غريب وهمجي، ومختلف تماما عن المجتمعات الأوروبية.

إن كروزو في هذا المقطع يتطابق تماما مع هذه الفكرة، لكنه فيما بعد يقول أنه قابل بعدئذ ناسا لطفاء وكرماء، لا يتكلمون بنفس لغتهم، وربما كان هذا كتبرير لما قاله في المرة الأولى.

[1] دانيال ديفو، روبنسون كروزو، ص 24.

[2] إدوارد سعيد، الثقافة و الإمبريالية، ص138.

3/ حياة الزراعة:

يكمل روبنسون رحلته مع صديقه إلى أن يصادفان بسفينة برتغالية تأخذهما إلى البرازيل، وهناك ينشئ مزرعة بعدد كبير من المحاصيل والثمار والمال، وكان قبطان السفينة هو من أعانه على ذلك بشرائه لقارب كروزو.

بينما يتحدث كروزو مع صديقه الجديد ويلمز Wilms ، يقول في تعبير عن شعور له في افتقاد أسرته:

" لدي كل ما قد يتمناه الإنسان مزرعة مثمرة، ومال وأصدقاء، لكنني لم أكن هادئا، ففي عميق قلبي، أدركت أن المشاعر ستنتصر على المنطق، فنزعتي الحمقاء للإثارة غالبا ما تكون لها الغلبة."[1]

يباشر هنا في الاعتراف بأنه لم يهنأ يوما، فقد غلبته أحاسيس اتجاه فقدانه لأرضه وأهله، لكن الذي يلفت انتباهنا هو نعته بنزعته هذه التي يسميها "بالحمقاء"، وكأنه لا يريدها أن تكون أصلا، لأنها تشكل عائقا أمامه، وذلك كي يزداد مغامرة ومالا وأرضا أكثر، أنه يتمنى لو يتجرد منها.

وفي يوم من الأيام يعرض الأصدقاء على كروزو، وهو أن يذهبوا إلى أفريقيا لجلب العبيد منها، مقابل عرض من المال، وطبعا لم يكن في استطاعته رفض ذلك إنه يريد أن يصبح أكثر مالا يقول: "لم أكن في حاجة إلى أن أزيد ثروتي (...) أو أغير حياتي (...) ولم أستطيع مقاومة العرض".[2]

وكأنه يمثل الشخصية "الطماعة" في امتلاك المزيد والمزيد، "وأفريقيا" هي بمثابة أرض للعبيد، وهدا واضح جدا.

ذهب روبنسون وترك وصية لـ ويلمز بأن يدي ويهتم بشؤون مزرعته ليحر ص على عدم فقدانها ،إنها مسطونته ذو رأس المال.

1 دانيال ديفو، روبنسون كروزو،ص 30.

2 المرجع نفسه،ص 31.

وفي طريقه إلى إفريقيا تتعرض السفينة لعدة عواطف أبعدتهم عن مسارهم، ثم تحطمت ومات الجميع ما عدا هو وحيدا على جزيرة نائية، ويا له من أمر عجيب أن يموت الجميع إلا هو يقول في هذا الصدد:

" يبدو أنه كان لدي موهبة حقيقية بالفعل، موهبة النجاة".[1]

و يا لها من موهبة حقيقية بالفعل، وفي هذه الجزيرة ينشئ مزرعته الثانية.

4/ الشهر الأول:

حيث يقرر أن يعيش هناك منذ البداية، ويؤسس لمزرعته الجديدة الثانية والتي هي أكبر بكثير من الأولى، والغريب في الأمر أنه يبدأ في بناء حصن له يقول:

"بنيت حصنا حول المنطقة التي خططت لإقامة خيمتي بها". [2]

وكأنه يضع حصنا على الجزيرة التي يعتبرها ملكه، وقد أضحت له، فهناك سيشيد ومأواه ويجعل منها مصدرا لأرزاق كثيرة من اللحوم والغنم والزراعة المتنوعة...

يقول: "على مدى خمس سنوات التالية حققت نجاحات على جزيرتي الصغيرة فكان ناجحا (...) وكنت فخورا جدا بمزرعتي المتنامية".[3]

وياء الملكية واضحة تماما إنه ينسبها إليه، ليس هذا فحسب بل يتفاخر بها.

5/ روبنسون يقابل جمعة:

بعد أربع وعشرين سنة، يقابل روبنسون إنسانا غيره، تكلم معه لكنه لم يفهمه، سأله عن اسمه فأجابه بلغته الأصلية ولكنه لم يفهمه لذلك اقترح روبنسون على الأخر أن يكون اسمه **" فريدي"** FRIDAY وعلمه الإنجليزية.

---

1 دانيال ديفو، روبنسون كروزو، ص34.

2 المرجع نفسه، ص 46.

3 المرجع نفسه، ص 70.

ما يثير للدهشة أنه إجابته لاسمه، حتى ولو كانت بلغة مغايرة يستطيع روبنسون أن يفهم أن ذلك الكلمة هي اسمه، بمجرد التكرار لمرتين أو ثلاث، لكنه لأول وهلة اقترح عليه بل أعطاه اسما من عنده وكان "فريدي" بحجة أنه التقى به يوم الجمعة.

والأمر الثاني، كان محاولة تعليمه اللغة الإنجليزية لكن ليس هنا الأمر، بل في كونه علمه أول كلمتين وهما " SIR، YES "، الطاعة للسيد وهي ما يتبادر إلى الذهن كتفسير منطقي، " نعم سيدي"، لهذا لم يقل كلمة صديقي، أو أخي أو غير ذلك... بل كانت سيدي، أي أنه سيد عليه، وعليه أن يطيعه، يقول:

"سوف أدعوك جمعة لأنني أنقذتك في هذا اليوم".[1]

الأمر الثالث ، أنه علمه الديانة المسيحية، حيث اعتنقها وقرأ كتابها، وهذا يتوافق مع قول إدوارد أن الصراعات في العالم هي صراعات عقائدية، وأن هذه الرواية بالذات ، أول هدفها كان عقائدي يقول:

"هي رواية بطلها مؤسس لعالم جديد، يقوم بحكمه واستعادته إلى المسيحية والإنجليزية (...) تمنح كروزو المقدرة بصورة صريحة عقائدية للتوسع فيما وراء البحار ، وهي **عقائدية** مرتبطة مباشرة في الأسلوب والشكل بسرديات الرحلات الاستكشافية في القرنين السادس عشر، التي وضعت أسس الإمبراطوريات الاستعمارية العظيمة" [2]

نستحضر كذلك كيف قام بالتحدث عن شكل حضارته من بعض الكلمات الموجودة في الرواية مثل:

" البسكويت، الخبز الإنجليزي، المعاطف والسراويل والبناطيل.."

فيما يقول: "حولتها إلى بناطيل وسراويل قصيرة"، "فصنعت شموعا، وكتبت مذكراتي."[3]

1 دانيال ديفو، روبنسون كروزو، ص 80.

2 إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 136.

3 دانيال ديفو، روبنسون كروزو،ص 50-63.

وكأنه ينقل حضارته إلى جزيرته الجديدة، إضافة غلى أن له مزرعة كبيرة توفر له مالا، وزراعة متنوعة، أنه يحتاج إلى أن يطورها أكثر ويمتلكها في المستقبل.

يرى ادوارد سعيد في كتابه الثقافة والامبريالي أن العالم تحت يد الهيمنة الامبريالية، عالم متداخل متعالق في تجاربه مما يحتم فحص التجارب التار يخية في تقابلها وتلازمها، كانت المعركة قد دارت حول اقتسام الارض و السيطرة على الموارد، وأبعاد ثقافية أخرى هائلة.

يقول إدوارد:

" إن الروايات الرئيسية التي جاء بها **ديفو** ، بل أعمال ديفو التالية نفسها ، تبدو محكومة حكما موطد العزم وحيد الهدف، بالاحتمالات المثيرة لما وراء البحار."[1]

وتتلاقى تحليلاتنا الاولى التي ذكرناها سابقا مع رؤيان ادوارد و تاويله في شأن اقدر كروزو المزعوم، على أنه متعمد في الرواية والذي يثير الكثير من الشكوك ، قول ادوارد:

" ومع هذا فإن هؤلاء الروائيين يُموضعون عماهم، ويستمدونه من بريطانيا (...) وذلك متصل حقا بما جاء به **ديفو** بدءا، عن معرفية سبقية بالغيب كما تجلى في عمله."[2]

لقد دخلت الرواية عولم استجابت لرغبات المجتمع البرجوازي، الذي حمل تطلعات استعمارية، فما أفرزته الرواية من جزء وسياق ثقافي، بحث عن أفضل وسيلة تمثيلية لتجسيد فكره بشكل رمزي و إيحائي غير مباشر.

"أفضل مثال على ذلك رواية روبنسون كروزو، التي اعتبرت إحدى النماذج المبكرة للرواية الأوروبية الحديثة، التي تدور أحداثها حول أوروبي يخلق لنفسه مستعمرة على

---

1 ادوارد سعيد ،الثقافة و الامبريالية، ص 137.

2 المصدر نفسه، ص 138.

جزيرة غير أوروبية نائية، وتُعبر أحداثها عن طبيعة التوسعات الاستعمارية بصورة تتراوح بين المباشرة والتضمين."[1]

"فالبطل روبنسون ينطلق من مرجعية أوروبية ترى أن العالم الغربي هو الانموذج الكفء للعالم المتحضر، لذلك لابد من إتباعه وتمَثل أخلاقياته الدينية (...) فانه بقي يحمل قيمه وأفكاره وعليه أن يحول جزيرته النائية الى وطن خاص به، يتمثل بالقيم التي حملها معه، الامر الذي يتماشى و الفكر الشارع للحملات الاستيطانية وراء البحار." [2]

يقول إدوارد: "إنه لا يشبه كروزو الذي كان هدفه هو استعمار جزيرته الصغيرة."[3]

انه يؤكد في هذا المقطع ان هدفه هو استعمار الجزيرة، بل واكثر، انه صريح تماما، ويجيب سعيد على سؤال طُرح له عن علاقة الامبريالية بالرواية، وان كان ذلك صحيحا ، يقول:

"انه إدعاء بعيد المدى فعلا، لكني أعتقد أنه صحيح (...) كاتالي، الرواية الانجليزية ذات الشأن هي **روبنسون كروزو**، ولا يمكن فهم روبنسون كروزو من دون فهم مطالب الامبريالية غادر انجلترا، غرقت سفينته، وجد نفسه على جزيرة، ومع مرور أيام فقط حوالي مئتي صفحة من الكتاب، يصبح سيد كل ما تطأه قدمه، ثم يكتشف أن ما فعلته هذه الجزيرة بالنسبة إليه، هو أنها سمحت له بخلق عالمه الخاص، بكلمات أخرى الامبريالية على هذا المستوى مرتبطة بنوع محدد من الابداع." [4]

إنه يوضح تلازم الابداع بالكولونيالية التوسعية في قالب أدبي جمالي، والملفت للنظر أنه في نهاية الرواية يعود الى انجلترا ومعه عبدُه الذي سيُعلمه التحضر، وعالمه الثقافي

---

[1] رزان محمود ابراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الادبية، إيقاعات متعاكسة تفكيكية ،قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة البترا ،ص 13.

[2] المرجع نفسه ،ص 14.

[3] ادوارد سعيد، تر، محمد عناني ، المثقف و السلطة، ط1، 2006، مكتبة طريق للعلم ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة ،ص118.

[4] ادوارد سعيد، السلطة و السياسة و الثقافة، ص268

لذي سيُلبسه إياه، ثم يعود الى البرازيل رغم كل ما حدث له من مخاطر، ليطمئن على مزرعته التي كانت رأس ماله ولا تزال.

" ولكي يتمكن البطل من تهديم نسق ثقافي و زرع نسق آخر كان لابد له من إخضاع الطبيعة لإرادته اي اخضاعهما للثقافة". [1]

" ويذهب سعيد الى أن الرواية الاوروبية لم تكن لتوجد بالشكل الذي نعرفه لولا وجود الامبراطورية، وهو وجود يمكن قراءته ليس فقط من التجليات الأيدولوجية لرواية مثل روبنسون كروزو، بطلها مكتشف لعالم جديد يفرض عليه سلطته ويستغل موارده، ولكن ايضا في مفهوم الزمن وأنماط القص، وفي وعي التوسع في الحيز المكاني وارتباطه بالأوضاع الداخلية." [2]

"وفي رأي ادوارد سعيد أن نشأة الرواية كجنس أدبي، لم يرتبط فقط بصعود البرجوازية الأوروبية (...) ولكنه ارتبط أيضا وبشكل عضوي بالتوسع الامبريالي (...) وهي فكرة ترتكز بشكل أساسي على ما تملكه من مستعمرات ولم تقم الرواية بمجرد تعزيز الوضع (...) بل عمَقته..." [3]

كما ينطلق في كتابه من مقولة أن الثقافة تعزز الرؤية الكولونيالية وتمهد هذا المجتمع الأوروبي لمتطلبات التوسع الاستعماري.

أما بالنسبة **لديفو** فإنه يربط عبده **فريدي** بالعبودية بصورة واضحة جدا :

" وضع رأسه على الارض ووضع قدمي الاخرى على رأسه، كما فعل سابقا، وبعدها أشار الي بكل ما يملك تخيله من علامات الخضوع والانصياع والامتثال ليجعلني أعرف أنه سيكون خادما لي طوال حياته، فهمت الكثير مما أراد وأفهمته أنني راضي عنه..."[4]

---

[1] رزان محمود ابراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الادبية، ص 14.

[2] رضوى عاشور، في النقد التطبيقي، صيادوا الذاكرة المركز الثقافي العربي ، مقالات نقدية، ص130

[3] المرجع نفسه، ص 130

[4] المرجع نفسه ،ص 139

ويا له من مقطع مثير فكل همه أن يصبح خادما له، إنه لحقا بمنتهى العنصرية والحقارة، أما في السياق الثقافي فيوضح ادوارد كيف يرتبط ذلك بالرواية على نحو خاص، حيث يرى انها شكل من اشكال الثقافة الكولونيالية.

" يوضح سعيد كيف تُستغل الثقافة بوصفها وسيلة حاثة على تأسيس الامبراطورية، إن وجهات النظر حول الامبراطورية كانت دوما مسنودة من جانب الرواية الانجليزية، التي تغدو وفقا لسعيد أداة مهمة في تشكيل الثقافة، فهي مستودع القيم الانسانية لتحضير الآخر."[1]

"ولقد عملت الرواية البريطانية والامبراطورية المتوسعة بترادف، فآزرت إحداهما الاخرى، وكمنتج لمجتمع القرن التاسع عشر البرجوازي، وهبت الرواية دوما تأييدا غير مشروط للسياسة البريطانية العابرة للبحر." [2]

إن هذا ما يسميه ادوارد بالاستشراق الجديد الذي يتستر وراء ستار الرواية، إنه امتداد له بشكل جديد ، والاستشراق كان هو السبب الثاني لارتباط الرواية بالكولونيالية، يقول :

" تمحور الاستشراق حول دراسة المجتمعات و الشخصية و العقلية (...) وقد تسرب هذا كله الى أعمال الروائيين العظماء في تلك الفترة (...) ثم ارتبط الاستشراق بالدور الامبريالي شيئا فشيئا".[3]

لم يكن الاستشراق مقصورا بالتحديد على الشرق، بل عن ما هو غير أوروبي.

"لقد استثمر سعيد خبرته التعليمية الطويلة للكشف عن العلاقة الاشكالية بين الادب والتاريخ عبر كتابيه "الاستشراق والثقافة والامبريالية (...) مظهرا كيف ترتبط السرود الادبية بالسياسة إرتباطا وثيقا (...) ويقول محاججا في الثقافة والامبريالية :

(("لقد ذهبت الى دراسة العلاقة بين الغرب والآخرين من أصحاب الثقافات الخاضعة، ليست سبيلا الى فهم علاقة غير متكافئة بين محاورين غير متكافئين وحسب، بل أيضا

[1] شيلي واليا ، ادوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص49.

[2] المرجع نفسه ،ص49.

[3] ادوارد سعيد ، الثقافة و الامبريالية، you Tube

مدخل الى دراسة تشكل الممارسات الثقافية ذاتها، فضلا عن دراسة معناها، فيتوجب علينا ألا نغفل التفاوت القائم والمتواصل في القوة بين الغرب والآخرين، اذا أردنا ان نفهم فهما دقيقا، أشكالا ثقافية مثل الرواية والخطاب التاريخي الاثنوغرافي، وبعض أنماط الشعر والاوبرا، حيث تكثر الالماحات الى هذا التفاوت و تكثر البنى التي تقوم عليه.)) " [1]

وعليه فإنه يعيد القراءة في جل الاعمال الادبية والتار يخية، وتبدو نظرته شمولية، وكما يكتب سعيد :

"تقع القصص في قلب ما يقوله المستكشفون والروائيون عن الاقاليم الغربية في العالم، لكنها تغدو أيضا الوسيلة التي تستعملها الشعوب المستعمرة لتأكيد هويتها الخاصة". [2]

"فهو يرى في النصوص الادبية والروايات التاريخية الغربية تمثيلات رائعة للطرائق التي تعمل عبرها الهيمنة، وهو يستعمل تحليله التفكيكي لجملة من النصوص الاوروبية المختلفة."[3]

"إن وجهات النظر حول الامبراطورية كانت دوما مسنودة من جانب الرواية الانجليزية التي تغدو وفقا لسعيد أداة مهمة في تشكيل الثقافة، فهي مستودع القيم الانسانية والامبراطورية المتوسعة، بترادف، فآزرت إحداهما الاخرى كمنتج لمجتمع القرن التاسع عشر البرجوازي."[4]

وكذا لقد كانت رواية **روبنسون كروزو** تعكس مطالب الكولونيالية الانجليزية ،ممزوجة بالطابع السردي والشكل الجمالي، ويؤكد سعيد أنهما لا ينفصلان، وتحاول هذه الكولونيالية تأكيد وفرض هيمنتها وثقافتها وهذا ما شهدناه في الرواية.

---

1 شيلي واليا، ادوارد سعيد و كتابة التاريخ، ص 28.

2 المرجع نفسه، ص29.

3 المرجع نفسه، ص 38.

4 المرجع نفسه، ص 50 .

والى جانب هذه النظرة يقارن ادوارد سعيد مع مضمون رواية **مانسفيلد بارك ل جين أوستن**، وبين مقولة **الفيلسوف، ج،س،ميل**، حيث يقول:

"هذه الممتلكات القصية التي نملكها، لا يكاد ينبغي النظر اليها كبلدان (...) بل بشكل أكثر سلامة كإقطاعات كبيرة نائية زراعية أو تصنيعية يملكها مجتمع اكبر، إن مستعمراتنا في جزر الهند الغربية، مثلا لا يمكن أن تعد بلدان لها رأسمالها المنتج الذاتي(...) بل هي بالأحرى المكان الذي تجد انجلترا فه مربحا لها أن تقوم بإنتاج السكر والقهوة وبعض المحاصيل المدارية الاخرى." [1]

والفكرة واضحة هو ان جون، س، ميل وأوستن لهما نفس الفكرة حول مستعمرات بريطانيا وكون الهند هي منتج زراعي خاص ببريطانيا، بل ليست بلدانا، وإنما إقطاعة، يقول إدوارد بالنسبة لأوستن:

" ففي **حديقة مانسفيلد** أملاك السير توماس بيرترام يديرها في أنتيغوا، ولذلك فان أنتيغوا بالغة الاهمية ومركزية كليا بالنسبة الى اقتصاد **حديقة مانسفيلد** (...) وقد كانت مزرعة لقصب السكر يفلحها العبيد، إذا قرأت بهذه العيون يمكنك أن ترى عندئذ أن تاريخ الرواية الانجليزية، ذلك الشكل الادبي العظيم، مبني على أساس النظرة الى تلك الاراضي كما كان ينظر اليها في انجلترا." [2]

ولم يقتصر الامر على انجلترا فحسب، بل فرنسا أيضا لأنها أكبر منافس لإنجلترا، وكونهما متقاربتين في الثقافة .

" نجح تحليل سعيد لكامو في الربط بين الثقافة والامبريالية من خلال إظهار الروابط بين التحليل النصي والحقائق السياسية والاقتصادية لحياة المؤلف وتاريخ البلد المستعمر، ويختتم سعيد تعليقه على الضياع والحزن والحيوية السلبية لروايات كامو، حيث أن عمل كامو يتميز بالتناقض بين ولائه لفرنسا وتفهمه وتعاطفه مع الجزائريين بوصفهم شعبا، لكن

---

1 ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ص 125.

2 ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة ، ص279.

لا شعبا يطال بالاستقلال، (...) ومن الجدير أن سعيد ينتقد فيردي، وكامو وكيبلنغ لتورطهم في العملية الامبراطورية."[1]

يقول ادوارد :

"لست أسعى إلى القول بأن الرواية - أو الثقافة بالمعنى الواسع- قد سببت الامبريالية، بل أ ن الرواية من حيث هي مصنَّع ثقافي من مصنَّعات المجتمعات الطبقوسي، و الامبريالية غير قابلين للخطور بالبال غير منفصلين، أن الرواية هي أكثر الاشكال الادبية الرئيسية حداثة زمنيا (...) ولقد حصَنت الرواية الامبريالية احداهما الاخرى الى درجة عالية يستحيل منعها..." [2]

"إني حاولت في الاستشراق قضية التلاعب بالواقع المعقد التي تحدث، ليس بغرض الاستهلاك فقط وانما من أجل الهيمنة ايضا."[3]

---

[1] فاليري كندي ، تر، ناهد تاج هاشم ، ادوارد سعيد ، مقدمة نقدية ،ط 1، 2016، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ص170.

[2] ادوارد سعيد ، الثقافة و الامبريالية ، ص 138.

[3] ادوارد سعيد ، الثقافة و الامبريالية ، you Tube .

وما نخلص إليه هو ان الرواية كجنس أدبي ارتبط مباشرة بنشأة الامبراطوريات العظيمة من القرن السابع عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر، والتي ارتبطت بدورها بعملية الاستشراق والذي كان فعالا في العملية الكولونيال يّ، وكان أدب الرحلات والاستكشافات يد في قص السرود على بلاد العجائب والغرائب والتي جُسدت في الاعمال الروائية، حاملة معها ضمنيا هدف التوسع ومشروع عميق لاستثمار اقتصادي، وآخر ثقافي، وعقائدي.

الفصل الثانــي

الـهيمنـة الثقافيـة الكـولـونياليـة

استحوذت الإمبراطورية الغربية على العالم في أواخر القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحتى العشرين وإلى يومنا هذا على مختلف القطاعات الحياتية، حيث اتخذت شكل إستعماري كولونيالي قديم عن طريق البوابة العسكرية، أما الآن اتخذت لنفسها شكلا أخر وهو التكنولوجيا والثقافة، اللتان تحكمان العالم الآن فمن يعرف كيف يتحكم بهما يكون قد علم سبيل الإخضاع عليه، وكانت من نصيب الغربية التي تجلت و تمظهرت على العالم.

II – هيمنة الامبريالية الغربية في جميع المجالات:

" لقد كان "الاستعمار" عند المنظرين الاستعماريين، وفي نظر السياسيين الأوروبيين، مبدأ لا يقبل النقاش بصفته (مطلبا من مطالب المجتمع الإنساني ومطمحا طبيعيا للأجيال الصاعدة، في الهجرة نحو أفاق بعيدة) ومن ناحية أخرى فهو ضرورة اقتصادية لاستغلال المواد الأولية في الدول غير الأوروبية واستثمار خيراتها مادامت شعوبها قاصرة عن استغلالها بنفسها."[1]

" ثم إن هذه الخيرات في المفهوم الاستعماري ليست ملكا للشعوب الآسيوية والأفريقية وحدها بل هي ملك للإنسانية كلها، فالإقبال على استثمار الكنوز التي بين أيدي الشعوب الضعيفة من طرف الاستعمار والعمل على تعميم منافعها على الجميع ليست عملية سطو واستحواذ بموجب (حكم القوى على الضعيف، وإنما بمقتضى حق القوي في مساعدة الضعيف)". [2]

"لقد عملت الدول المستعمرة من هذا المنطلق" حق القوي في مساعدة الضعيف لجعله وسيلة للإخضاع والاحتلال والنهب بمثل أنها ستعتني بالمستضعفين ماديا ومعنويا، وحماية حقوقهم وممتلكاتهم، ولتأهيلهم لحمل أعباء المسؤولية في المستقبل، إن هذا المستعمر يسعى إلى تبرير اغتصابه للدول النائية التي غير أوروبية والتي تستند إلى مقولة أن الاستعمار هو مطلب إنساني وحق مشروع ." [3]

---

[1] فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث و المعاصرة: الكشوف، الاستعمار، الاستقلال ، دار العلم و الإيمان، منتدى سور الأزبكية، ط 2008 ، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص، 21.

[3] المرجع نفسه، ص 137.

"وهكذا بدأ التنافس الاستعماري الأوروبي في أفريقيا وازداد التكالب الاستعماري للحصول على المستعمرات، فكانت **بريطانيا** تسيطر على بعض المراكز **المهمة** مثل رأس الرجاء الصالح، و **غانا** منذ 1800 – 1874، ومنذ ذلك الوقت واجهت بريطانيا منافسة شديدة من قبل **فرنسا**، ثم من قبل إيطاليا وألمانيا، وكان **لفرنسا وإيطاليا نفوذ يكاد يكون متقارب فيتونس،الجزائر،سوريا،مصر** ومعظم دول افريقيا،(...) وقد استطاع الألمان بسرعة كبيرة فرض حمايتهم الاستعمارية وذلك على مناطق واسعة في أفريقيا من خلال مؤتمر برلين، ودخلت ألمانيا التسابق الاستعماري وكونت الإمبراطورية الألمانية، منعا لإحتكار الدول الأوروبية الأخرى للإمبراطوريات الاستعمارية".[1]

" استغلت **أمريكا** معارك الحرب العالمية الأولى عام 1914 ومع ذلك تأخر اشتراك الولايات المتحدة إلى عام **1917**، وقطع فيها الرئيس ويلسون العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، ثم جاءت الخطوة الثانية بإعلان الولايات المتحدة الحرب رسميا ضد ألمانيا ،في نفس العام حقق دخول الولايات الحرب إلى جانب دول الوفاق هزيمة سريعة لألمانيا، وبالرغم من أنها دخلت الحرب إلا أن الرئيس ويلسون كان يفكر أثناء المعارك الحربية في ما بعد الحرب، ثم عادت إلى العزلة بعد الحرب العالمية الأولى".[2]

" ساعدت الحرب الثانية في تطبيق برنامج جديد فرضت نفسها على الأمريكيين وعلى الساحة العالمية، فلإنظمت إلى هيئة الأمم المتحدة دليلا على تغيير السياسة الأمريكية نحو أوروبا، ثم بدأت تمارس دورا قياديا في المنظمة الدولية وارتبطت بسلسلة من المخالفات العسكرية في أوروبا وأسيا وإتباع سياسة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي، فصنعت امبراطورياتها الحديثة المسيطرة على العالم."[3]

---

[1] فرغلي علي تسن هيدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص 21.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر،ص108.

[3] المرجع نفسه ،ص، 108.

مظاهر التوسع الأوروبي في البلدان العربية:

1- " انتشار الصحافة في البلدان العربية، والجرائد والمجلات على أشكالها.

2- ظهور المدارس والجامعات، كدار المعلمين ببغداد، سوريا، والمجمع العلمي بمصر ودمشق واليمن وغيرها.

3- الطب والصيدلية، بإنشاء مستشفيات وصيدليات في البلاد العربية، وعدد كبير من الجراحين والأطباء الدارسين في أوروبا ".[1]

" أما اللغة العربية والأدب، فكثر في السنين الأخيرة، الكتاب والشعراء حتى صاروا لا يحصون بالمئات، شعراء كلاسيكيون من أهل القرون الأولى للإسلام، من النظم الفائق والترسل الرائق لشبان لم يسمعوا يوما وعدد من العباقرة (...)".[2]

لكن تأثير الحضارة الغربية كان شديدا جدا على العرب ومادفعبعضا منهم إلى الاطلاع أكثر عن الثقافة الانجليزية والفرنسية،لقد كانت لحظة " **انبهار"**، ولكن أصبحوا مقلدين غير مجددين وغير مكترثين للتراث العربي الأصيل.

تمثل ذلك في ظهور المدرسة الرومانسية مع جماعة "الديوان" وعرفوا في البدء بأصحاب"المدرسة الانجليزية"، ثم جاءت الواقعية كرد فعل عليها، وتجلت في الروايات والقص مع نجيب محفوظ وميخائيل نعيمة، ومحمد ديب، ومولود فرعون...، ثم تلتها نفس المدارس الموجودة في أوروبا من الرمزية وغيرها... وتحطيم أبناء القصيدة العربية وصولا إلى الشعر الحر، وكان هذا كله تقليد أو تأثر مبالغ فيه.

وإلى هنا كانت مرحلة "مابعد الحداثة" التي إستحدثها الغرب الأوروبي من خلال ظهور نخبة من الفلاسفة والمفكرين الذين أعادوا النظر في عصر الحداثة وتناقضاته، و التي تعد زمن التطور والتكنولوجيا والعولمة والتحرر التام، بل زمن الثقافة الجديدة.

---

[1] شكيب أرسلان، النهضة العربية في العصر الحاضر، ط1، سنة 2008، الدار التقدمية، بيروت، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

أ- ما بعد الحداثة:

" تمتد فترة ما بعد الحداثة (Post Modernisme)من سنة 1970 إلى 1990، ويقصد بها النظريات والتيارات والمدارس الفلسفية والفكرية والأدبية والنقدية والفنية التي ظهرت، ما بعد الحداثة البنيوية والسيميائية واللسانية، وقد جاءت لتفويض الميتافيزيقا الغربية، وتحطيم المقولات المركزية التي هيمنت قديما وحديثا على الفكر الغربي (..) وتقترن بآليات التشتيت والتفكيك والاختلاف والتغريب،وبفلسفة الفوضى والعدمية والتفكيك و اللامعنى و اللانظام."[1]

" وتتميز نظريات ما بعد الحداثة عن الحداثة السابقة بقوة التحرر من قيود التمركز و الانفكاك من اللوغوس والتقليد وما هو متعارف عليه، وممارسة كتابة الاختلاف والهدم والتشريح والإنفتاح على الغير عبر الحوار و التناص (...) مع فضح المؤسسات الغربية المهيمنة وتعرية الإيديولوجيا البيضاء، والإهتمام بالمدنس والهامش والغريب والمتخيل والمختلف والعناية بالعرق واللون والجنس، والأنوثة وخطاب ما بعد الاستعمار".[2]

على إثر عمق هذا التعريف يمكن أن نقول أنه مصطلح شامل لكل ما جاءت به أوروبا في عصر النهضة أو عصر التنوير، لكن شموله يكمن في نقد كل ما نادت إليه الحداثة من كل صغيرة وكبيرة وجميع ما جاء به عصر التنوير لأنه كان محكوم بإيديولوجيات ومملوء بتناقضات ما يدعوا إليه المفكرون والسادة الغربيين أمر، وما يطبق في الواقع أمر آخر، خاصة في مستعمراتها، من قتل وتعذيب وطمس.

جاءت ما بعد الحداثة بتراكم كل النظريات والتيارات والمدارس الفكرية والفلسفية والأدبية وغيرها لإفراز نوع أخر منها مخالف للحداثة، ارتكزت هي الأخرى على نوع جديد من التيارات الفكرية والفلسفية الجديدة، يمكن أن نقول أن الحضارة الغربية تعيد بناء نفسها كل مرة لتصل إلى مرحلة أفضل من الأخرى، يتجدد الوعي في كل مرة ويفرز لنا مفهوما أخر أو مرحلة متطورة جديدة.

---

[1] جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي ،ص 16.

[2] المرجع نفسه ،ص 16.

"وهناك من يرى أن أفكار" **مابعد الحداثة**" تجسدت في مرحلة ما قبل الحداثة في بعض أعمال الكتاب والفنانين، على أنهم ما بعد الحداثيون، بالرغم من أن المفهوم لم يكن مصاغا أنذاك،(...) وقد ناقش الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس أن مشروع الحداثة لم ينتهي أبدا بعد، حيث يواصل هذا المشروع سعيه لتحقيق أهدافه ،أي تنوير العقل والعدالة الاجتماعية، وينظر الكثيرين أنه يشير إلى دور وسائل الإعلام في المجتمعات الرأسمالية (...) فكل شيء هو "النص والصورة"، (...) وهناك من يربطها بفلسفة التفكيك والتفويض وتحطيم المقولات المركزية الكبرى التي سيطرت على الثقافة الغربية من أفلاطون إلى يومنا هذا".(1)

" مرتكزات ما بعد الحداثة كثيرة جدا لكن أهم عنصر فيها هو **"هيمنة الصورة"**، التي رافقتها " تطور وسائل الإعلام" فأصبحت الصورة البصرية (...) هي المحرك الأساسي للتحصيل المعرفي، وليس اللغة التي كانت المنظم الوحيد للحياة الإنسانية."(2)

" أهم روادها "**جان بودريار**"**Jean Baudrillard** الذي اشتهر بنقده للتكنولوجيا الحديثة والإعلام و" **جان فرانسوا ليوتار** "،**Jean-François Lyotard**الذي أنكر الحقيقة مثل نيتشه**Nietzsche**، في كتابه ما بعد الحداثة 1979، يجادل فيه ليوتار أن المعرفة لا يمكنها أن تدعي أنها تقدم الحقيقة في أي معنى مطلق، لأنها تعتمد على ألاعيب اللغة التي هي دائما ذات صلة بسياقات محددة ". (3)

" **جاك ديريدا** " **Jacques Derrida**،الذي اهتم بتفكيك الثقافة الغربية، و "**ميشيل فوكو**"**foucolt michel**، الذي إهتم بمفهوم الخطاب والسلطة و القوة، وجيل دولوز الذي دعى إلى التعددية والانفتاح على الأخر إدراكا و تفاعلا".(4)

أهم مافي الحداثة أنزلت الطبيعة عن عرشها وحولتها إلى **"ثقافة"** إلا أن ما بعد الحداثة"فعلت ما هو أكثر راديكالية بجعلها، الثقافة طبيعة ثانية حين اتحد الشيء وصورته

---

[1]جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي، ص 17.

[2]المرجع نفسه، ص 21.

[3]المرجع نفسه ، ص 24 .

[4] المرجع نفسه، ص 26.

بحيث لم تعد تعرف، ما إذا كانت الثقافة هي التي تجعلنا نرى الشيء، كما نراه أو أنه فعلا بذاته هكذا؟!!!

ب- الثقافة:

-"العولمة – التكنولوجيا – ما بعد الحداثة":

كلها مفاهيم تندرج تحت شعار " الثقافة المعاصرة".

"من أبرز عوامل التقدم التكنولوجي تقنيات الاتصال الجماهيري الهائلة والمتنوعة التي تضخ بلا انقطاع الأفكار الجديدة والصور والأحاسيس، التي تثير عن طريق الإعلان من طموحات وآمال وحاجات متجددة على الدوام، والتي ستؤدي بلا ريب إلى اختلاط الأفكار وتفاعلها على مستوى عالمي، هذه التقنيات أزالت الحواجز بين البلدان والأفكار وهي تُجبر المستمع كل يوم على أن يصغي للمناقشات، بل تدفعه أيضا إلى المشاركة فيها، وهي أصبحت تتخذ بُعدا كونيا أكثر من أي وقت مضى".(1)

" تبنى الأمريكي " **دانيال بل" Daniel Bell** الربط بين مجتمع ما بعد الصناعة وبين ثقافة ما بعد الحداثة، فهو يرى أن البلدان المتطورة قد دخلت مرحلة تاريخية جديدة، تحتل فيها "المعرفة العلمية" مكان إنتاج السلع، هذا المجتمع الجديد يتميز بقدرته على " الإبداع التكنولوجي" وعلى إدارة مؤسسات إنتاج المعلومات أكثر من قدرته على تنظيم العمل، كما يستند هذا النمط إلى أولوية وجود الاختصاص ولاسيما التقني منه وإلى وجود التكنولوجيا لاسيما تكنولوجيا الخدمات".(2)

" يقول **جان فرانسوا ليوتار**: " إن شرط ما بعد الحداثة مرهون بحال ومستوى المعرفة الخاصة بالمجتمع ما بعد الصناعي ،أي المجتمع الذي تتخذ فيه القرارات من خلال " تكنولوجيا ثقافية حقيقية". (3)

[1] عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم و الإشكاليات.... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية ، الحمراء – بيروت- لبنان، ط.01، 2006، ص 221 .

[2] المرجع نفسه ، ص 225 .

[3] المرجع نفسه ، ص 225.

" ومع الثورة في قطاع الإعلام التي أشار إليها دانيال في الحديث عن ثقافة ما بعد الحداثة، عن ضعف طاقة الإنسان على التمييزبين صور الشيء والشيء نفسه، أو بين الشيء وزيفه، يتسا ءل جان بودريار **Jean Baudrillard** أحد أبرز مثقفي ما بعد الحداثة عن **"حرب الخليج"**، في مقالة نشرها في " ليبراسيون " الفرنسية مارس 1991 بعنوان (حرب الخليج لم تقع) ،عن حقيقة الحرب بذاتها والتي تمارس تخريبا على صعيد آخر، عبر التزييف، وتجاوز الواقعية والصور الزائفة وعبر استراتيجيات الردع النفسي التي تخلط اللعب بالحقائق والصور."(1)

" وتعلي الظاهري على الفعلي، ما يدفع بالتساؤل نحو سؤال بسيط: هل كنا نشاهد الحرب كما هي فعلا على شاشة "سي.أن.أن"، أم أننا كنا نشاهد صورا عن هذه الحرب؟ أهل الحداثة مازالوا يعتقدون أنه من الممكن التمييز بين الشيء والصورة أو الشيء وتمثيله من خلال الحواس، لكن شاشة التلفزيون والكمبيوتر أنهت هذه المرحلة (...) نستطيع أن نضع خطة موازنة ضخمة على الشاشة نفسها التي نخضعها للعبة كومبيوترية عن سباق السيارات".(2)

" هناك شخصية تركت أثرا في صانعي القرار"الأمريكي"، وهي البروفيسور " **ألفن توفلر"AlvinToffler**، له مؤلفات أهمها: صدمة المستقبل، الموجة الثالثة وأشهره تحول السلطة أو القوة، الحرب ضد الحرب، لاقت شهرة واسعة في العالم (...) ولا زالت كتبه تتفاعل في الأروقة الاستراتيجية لصانعي القرار الأمريكي وبخاصة في إدارة الرئيس بوش الابن ". (3)

يؤكد أن الصراع في المرحلة المقبلة سيكون على امتلاك " المعرفة" وحرمان الآخرين منها، يشير إلى سعي العديد من الدول وخاصة الإسلامية، إلى امتلاك التقنيات العسكرية

---

1 عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة ،ص 226.

2 المرجع نفسه، ص 227.

3 المرجع نفسه، ص 246.

والنووية، ويقول أنهم مهما استمروا في التوسع العسكري فلن يكون بمقدورهم أن يضيفوا شيئا يقول :

" لكن إذا أوقفت اليابان مثلا بيع الرقائق الإلكترونية، أو إذا كانت تفكر في ذلك فلا بد من احتلالها عندئذ ".[1]

هذه هي سلطة المعرفة التي يتحدث عنها والتي تبين فكره عليها **ميشيل فوكو** والذي جسدها **إدوارد** في الأعمال الروائية أو في تحليله للخطاب الاستعماري.

"ويمضي في مقارنته بين أشكال القوة الثلاثة " **العنف، الثروة، المعرفة" يقول**:"لا شك أحدنا بأن العنف يأتي بنتائج مدهشة لأن مجرد وجود ظلال العنف أو القانون يكسب الدولة مهابة وقوة (...) لكنه يزيد الخطر الذي يهدد كل إنسان ويولد **(مقاومة)** من طرف الضحية، وأسوء ما في العنف يتصف بعدم المرونة والفظاظة لذلك فهو أدنى أنواع القوة ".[2]

" في المقابل فإن **الثروة** أداة أفضل لممارسة القوة، وأحسن أنواع القوة يأتي من إتقان تطبيق **المعرفة** (...) والمعرفة قد تجعل الآخرين يحبون طريقتك في العمل، أو تقنعهم بأنها من صنعهم، والمعرفة قد تحيل المواقف القذرة إلى مواقف نبيلة...."[3]

يروج **توفلر** إلى أن المعرفة هي أهذب سلاح يمكن أن يقاوم به فالعنف يولد العنف أو ما سماه بالمقاومة، بينما الثروة تفنى، اليوم ثروة غدا لاشيء فهي ليست أبدية ومستقرة، إلا أن المعرفة لا تنتهي ومن يحسن استخدامها يكون المهيمن، هذه الهيمنة تكون عبر ثلاث مراحل أو طرق في نظره تتلاقح فيما بينها ألا وهي **العنف،الثروة والمعرفة** والتي تنتج السلطة والسيطرة، العنف من خلال التهديد بالعقاب أو استخدام السلاح في حال تطلب الآمر، الثروة والتي تشتري كل شيء، المعرفة هي التي تسييرهما معا، فتنتج بما يسمى القوة أو السلطة.

---

[1] عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة ،ص 247.

[2] المرجع نفسه، ص 248.

[3] المرجع نفسه، ص 248.

" كان **إدوارد سعيد** ، من رواد **"الثقافة"** في أوائل السبعينيات، ضد ما جاءت به **البنيوية** التي قالت أن اللغة نظام لا شأن له بالمجتمع، لكن الثقافة استوعبتها (...) إذ لم تستطع البنيوية أن تصمد أمام أطروحات الثقافة التي شيدها روادها بين الثقافة والمجتمع كبنيان،(...) قدم إدوارد سعيد مساهمة في مجال الثقافة بدءا من محاضراته التيألقاها في هيئة الإذاعة البريطانية، وهي سلسلة التي ألقائها أمام مشاهير العالم مثل **برتراند راسل،** ونشرت فيما بعد بعنوان " **صورة المثقف**" التي دعا فيها المثقف إلى أن يجهر بالحقيقة في وجه السلطان". [1]

" أما كلمة المثقف في العنوان العربي فلا تزال غائمة المعنى لدينا فقد توازى المعنى المتصل **بالثقافة** معناها الحديث الذي يقول **سلامة موسى** إنه كان أول من أدخله في العربية في العشرينيات من القرن العشرين ترجمة لكلمة **kultur** الألمانية ومرافاتها باللغة الأجنبية الحديثة الثقافة."[2]

يخبرنا إدوارد سعيد أن الثقافة تمتلك عنصرا كونيا يجعلها تسمو على الإقليمية والقومية والمحلية والآنية والعرقية والطبقية، إلى أخر ذلك من التصنيفات التي ظلت إلى عهد قريب تثقل كاهل الثقافة.

" وقد أو ضح لنا أن ثقافات العالم " **متداخلة**" وأنها تأخذ من بعضها بعضا وتعطي بعضها بعضا أيضا، وهذا يعني الثقافة بمنعرجها العاجي الذي ظلت تقبع فيه ردحا من الزمن، إذ قدمها على أنها **" نمط من العيش يمارسه المجتمع بتلقائية تجعل من الصعب إخضاعه لمنطق جاهز أو تبرير مسبق".** [3]

تتمحور هنا فكرة الثقافة التي هي قائمة لدى فكر إدوارد سعيد، فيصفها بالشمولية والكلية، والتمازج بين ثقافات العالم، فكل ثقافة تأخذ من الأخرى لتصبح هجينة مختلطة، ما تنتج ثقافة جديدة، لكنها نتيجة تفاعل وامتزاج الثقافات الأخرى، وأخيرا يراها على أنها هي نمط يقوم به المجتمع بطريقة تلقائية ليعرف أحد سببها ولا تخضع لأية ضوابط أو منطق،

---

[1] إدوارد سعيد،ص 9.

[2] ، المصدر نفسه، ص 9 .

[3] إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ص 12.

ويضرب لنا مثالا عن ذلك يقول:"يمكن ملاحظة بنى مشابهة في الثقافتين الفرنسية والأمريكية، تنمو لأسباب مختلفة،...إننا لا نعدو أن نكون في مرحلة ينبغي علينا فيها. أن ننظر إلى التواتر المذهل للإفصاحات الجغرافية في الثقافات الغربية الثلاث (فرنسا، بريطانيا، إنجلترا) التي بلغت أعلى قدر من السيطرة على أماكن نائية..[1]

" إنه يقارب بين ثقافات هذه البلدان التي كان لها صدى في العالم ويرى أن تأثيرها كان كثيرا جدا طبعا، فلا يمكننا أن نجد الثقافة الهندية إلا في ضوء الثقافة الانجليزية، والجزائرية بالفرنسية فالكل يلتقي الفرنسية بالبريطانية، والبريطانية بالأمريكية، فهيهات أن تكون الثقافات وحدانية موحدة مستقلة ذاتيا".[2]

يؤكد **إدوارد** أن الثقافات متلاحقة وممزوجة مع بعضها البعض وأنه لا يمكن إطلاقا أن توجد ثقافة نقية أصلية، ذلك بسبب تجربة الإمبراطورية أو بمعنى آخر الحروب المتوالية.

يقول: "إن جميع الثقافات، جزئيا بسبب تجربة الإمبراطورية منشبكة إحداها في الأخريات، ليست بينها ثقافة منفردة ونقية محض، بل كلها مهجنة مولدة، متخالطة، متمايزة إلى درجة فائقة، وغير واحدية".[3]

مضى إدوارد إلى ربط **الثقافة بالسلطة** أو المعرفة بالسلطة متأثرا بمشيل فوكو، ووضح كيف أن المعرفة هي وسيلة تستخدمها السلطة للإخضاع، خاصة في مؤسسات الدولة، يقول على سبيل **المثال:** " فأن تتحول الجامعة إلى موقع تفرض فيه القضايا الاجتماعية والسياسية فعلا، أو تحل فعلا، هو أن تلغي وظيفة الجامعة وتحول إلى ملحق تابع للحزب السياسي الحاكم أيا كان ".[4]

" أما بالنسبة للسرديات الكبرى " من منظور" ليوتيار"، السرديات ما بعد حداثية، وكل قيم التنوير التي روج لها الفلاسفة الأوروبيون، فقد أوهمت البشرية بوجود قواعد كونية

---

[1] إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، ص 10.

[2] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 120.

[3] المصدر نفسه ، ص 70.

[4] المصدر نفسه ، ص 70.

يمكن أن تسير في المجتمع البشري **مثل قيم المساواة، وحقوق الإنسان والنمو والتقدم والقدرة على التحكم في الطبيعة والسيطرة عليها** (...) ويلخص ذلك ألان هاو في فلسفة ليوتيار، بقوله:"إن الحقيقة أمر تعددي وعلينا أن نتخلى عن تلك السرديات الكبرى المغالية التي " تدعى" أنها تعرف حقيقة كل شيء (...) و أن أمر السرديات الكبرى لا يقتصر على كونها لا تصدق فكريا بل تتعداه إلى كونها خطرة على المستوى السياسي و الأخلاقي".[1]

" تقوم **" الهيمنة الثقافية"** على مجموعة من الممارسات التي ستبدو وفي ظاهرها أنها تعبر عن الجانب العقلاني في الإنسان الغربي، وعلى كل ما يمُت صلة به، لكن سرعان ما يتم إدراك " **الطابع الهيمني"** داخل **الثقافة،** حيث تعبر الهيمنة عن إدارة ذوات تلتجئ إلى الممارسات الثقافية لأجل خدمة مصالحها و استمرارية نفوذها، مستعينة بمؤسسات كالأسرة والمدرسة والمعابد".[2]

" يرى إدوارد سعيد أن مصطلح **الهيمنة الثقافية** مفيد لإبراز طابع الحياة الثقافية في المجتمعات الصناعية، يقول:"لقد كانت **الهيمنة الثقافية،** هي التي كتبت **للاستشراق** استمراره وقوته اللذين يدور حولهما حديثي حتى الآن، **فالهيمنة الثقافية** للغرب هي التي وفرت المناخ المناسب لكي يتحول **الاستشراق إلى قوة ثقافية** وحتى السياسة، يضمن استمراره ا لقرون".[3]

"لقد كانت الثقافة إحدى المجالات الحساسة التي راهنت عليها " **الليبرالية الجديدة** " في عهد ريغان، وفي المرحلة التي سبقته فقد تمكن أصحاب بنوك الاستثمار من إعادة هيكلة مدينة نيويورك، التي تحولت إلى رمز الليبرالية، وكانت النخب الفكرية والثقافية من أهم

---

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية (كيف نؤسس للوعي النقدي)، ط. 1، سنة 2018، ميم دار النشر، الجزائر، ص 57،58.

[2] المرجع نفسه، ص 117 .

[3] المرجع نفسه ، ص 117.

العوامل التي ساعدت على نجاح هذا المشروع فكان دورها يكمن في تسويق صورة مدينة نيويورك (كمركز ثقافي) ".[1]

"وجد إدوارد سعيد في تصورات **ماثيو أرنولد** Matthew Arnold حول علاقة الثقافة بالمؤسسة، فرصة لتعميق نقاشه، وتكمن نظرة أرنولد إلى هذه العلاقة في أن المجتمع هو الأساس المادي و الفعلي الذي تحاول الثقافة أن تمارس عليه هيمنتها باللجوء إلى طبقة المثقفين وقد فسر المسألة إنطلاقا من مبدأ الصراع الفكري والإيديولوجي والعقائدي داخل المجتمع".[2]

" لا يفصل أرنولد بين الثقافة وبين هيبة الدولة، ذلك أن قوة الثقافة لديه هي من قوة الدولة،(...) قد عارض المظاهرات والإضرابات في المجتمع واعتبرها مجرد فوضى، تريد أن تتحدى الدولة وسلطتها ".[3]

خارج هذا الولاء كانت تقبع النخبة المهمشة من المثقفين والنقاد والمتمردين على سلطة ثقافة المؤسسات التي تعكس وجه الدولة وسلطتها، ومن البديهي أن ينظر لها على أنها فوضى خارجة عن القطيع.

" يطرح سعيد أن على " المؤلف" أو " الناقد"، أن يكونوا واعيين لدور النتاج الثقافي، في فعل الكتابة، وتقبع مسؤولية الناقد في إظهار زيف تلك التمثيلات التي تتخفى وراء أجندة محتجبة (...) ويعيد سعيد في " الاستشراق" سرد قصة الإمبريالية المعززة **بالنتاج المعرفي**، والاستيلاء **الثقافي** على الشرق."[4]

" تتفاعل الذاكرة والخيال والسرد والأسطورة بشكل مستمر لذا فإن السلطة والثقافة، تستجلبان تجارب من الاتصالية والاختلاف وفي صيغة سردية لاحقة للتاريخ المحكمي."[5]

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ، ص 159.

[2] المرجع نفسه ، ص 253.

[3] المرجع نفسه، ص 253.

[4] شيلي والبا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ، ص 60.

[5] المرجع نفسه ، ص 19.

ما يرغب فيه سعيد هو أن يتحول "النقد" إلى معارض لكل من أشكال الطغيان والهيمنة والاستغلال لإنتاج معرفة خيرة إنسانية.

" وكمحصلة لكتاب" الثقافة والامبريالية"، فإن سعيد ينظر إلى البعد التطفلي للفن ودوره الحاسم كأداة لإبقاء على الأنظمة الكولونيالية، رغم أنه لا يملك نظرية كاملة، إلا أنه يوضح لنا كيف تستغل **الثقافة** بوصفها **وسيلة** لتأسيس الإمبراطورية، وكما توضح دراسة كتاب الاستشراق فإن الثقافة والفن عمودان أساسيان من أعمدة الإمبراطورية يهندسان بنية المشاعر لإضفاء الشرعية على الهيمنة الاستعمارية."[1]

" باهتمامه وبصيرته في استنفار الثقافة واستخدامها، فقد فهم أن تلك الأساطير في مجموعها كانت جزء لا يتجزأ من " نظرية المعرفة الصهيونية"آلية لإضفاء الشرعية على الدولة اليهودية وكذلك لاإنسانية الحركة الصهيونية."[2]

كما يوضح سعيد كيف أن **الثقافة التكنولوجية** تستغل في رسم صورة بشعة عن العرب،في الولايات المتحدة خاصة ويسميهم " بالمستشرقين " الذين تكمن في أن يقدموا خبرتهم بالعالم الإسلامي والعربي إلى وسائل الإعلام والحكومة، ويضرب أمثلة عن ذلك:

" كانت هنالك ندوة حول الإرهاب نشرت مؤخرا من قبل ناشر رئيسي هنا وقام بتحريره سفير إسرائيل في الأمم المتحدة، وقد كتب ثلاثا على نحو خاص بين الإسلام والإرهاب وهذا النوع من الأمور ما يزال مستمرا.

" وهناك مجموعة كاملة من هؤلاء الناس، يبلغ عددهم الثلاثين أو الأربعين، يتم استنطاقهم كلما كانت هناك أزمة "رهائن" حادثة "خطف طائرة"،(...) لإظهار الرابط الضروري بين الإسلام والثقافة العربية والشخصية العربية أو الإسلامية، والعنف العشوائي". [3]

1 شيلي والياء، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص49.

2 إدوارد سعيد، القلم والسيف، ص 10.

3 المصدر نفسه، ص 25 .

" فضح سعيد كل الأساطير الصهيونية التي حاولت طمس التاريخ الحقيقي و ادعت بأن فلسطين بلا شعب واليهود شعب بلا أرض، ومن جهة أخرى فضح كل الأقنعة الكولونيالية التي تتخفى وراء **"ثوب الرواية والشعر"** وغيرها، لتفرض هيمنتها أو توحي إلى استعمار خفي، من خلال الرموز الموظفة فيها بطريقة غامضة."(1)

" خاطب سعيد الإنسان في إنسانيته وليس في هويته، ورأى بأن حقوق الإنسان واحدة للبيض والسود، أهمها الحق في العيش بسلام وفي حرية التعبير، وحق تقرير المصير، وناهض العنصرية والاستبداد والتمييز، ودعا إلى المساواة والديمقراطية والإنسانية وتساءل عن سبب عدم استحواذ النضال الفلسطيني على اهتمام وأفكاره ولهذا لا يظهر كصراع أخلاقي عظيم (...) لينال الدعم العالمي". (2)

يقول **إدوارد سعيد**:

" يوضح **فوكو** كيف يمكن الصراع من أجل الهيمنة أن يكون **هادئا ومنظما وخفيا** ، وكل ذلك لأن الخطاب (الذي يكون دائما رمزا للنصر في اللغة) يبدو حتميا ومنظما، يصف هذان المنظوران معا بشكل جيد الساحة السياسية المعاصرة، التي تجمع في طياتها التاريخ السياسي كله تقريبا ".(3)

ثمة تفاعل مستمر وذو معنى بين القوى الطبقات والأمم ومراكز القوى والمناطق وغيرها، التي تسعى إلى الهيمنة وإزاحة الأخر، وما يجعل ذلك الصراع أكثر من مجرد معركة عشوائية ضاربة هو **" القيم الأخلاقية "** و **" الفكرية "** ، يسعى المرء وراء الهيمنة على غيره من أجل الهيمنة وكذلك من أجل الوجود.

" يرى **ميشال فوكو** أن الخطاب أداة ونتيجة في نفس الوقت للسلطة، كما يكون وعائقا وما يصطدم به يكون نقطة مقاومة وانطلاق لاستراتيجية معارضة،فالخطاب يتحرك وينتج

---

[1] ادوارد سعيد ، السلطة ، السياسة ، و الثقافة ، ص 27.

[2] المصدر نفسه ،ص 39.

[3] المصدر نفسه، ص 39.

السلطة (...) فالسلطة لا تبحث عن إرضاء الناس بقدر ما تبحث عن النظام والتصنيف والمراقبة، والفصل والانتقاء، وكل هذه النعوت أسندها فوكو للخطاب".[1]

ما يتبلور لنا كشكل جوهري أن **الخطاب** هو نوع من أنواع **السلطة الثقافية**، بل هو السلطة بحد ذاتها، بل ومنبر السلطة على أنها تنظم، وتصنف وتراقب ولا تعتني بإرضاء غايات الناس وكأنها بهذا المفهوم كالشكل الكولونيالي،الذي يخطط وينظم للعمل الاستعماري من ذلك كونها ترتبط ارتباطا وثيقا بكل مؤسسات الدولة.

"وعلى حد تعبير فوكو، استمد فكرته من قول لاردرو LARDO: قد أوصل المثقف إلى موقع المثقف الانضباطي الذي يجب عليه أن يسترشد بالقاعدة الأخلاقية التالية:" **العمل والصمت** ".[2]

" فالسلطة ليست حسبه (...) قائمة على تكنولوجيا المراقبة من أجل إنتاج وإعادة إنتاج المعرفة و الحقيقة، كذلك الذات ليس لها من قيمة سوى التأكيد على استحالة التغير إلى درجة العجز، فكل التحولات الواقعة في تاريخ البشر قامت بها السلطة (...) حتى الثورة وبريقها أضحت ملك الدولة (...) فيستحيل رؤية الخطاب و السلطة منفصلين أو بمعزل أحدهما عن الأخر".[3]

يقول:

"الخطابات شأنها شأن أشكال الصمت ليست خاضعة أو قائمة نهائيا ودائما في وجه السلطة، فالخطاب نرتبك ونتأزم، فنعيد القراءة علنا نقبض على الدلالات الحقيقية للسلطة، والذات والخطاب". [4]

دافع إدوارد سعيد عن موضوع تمثيلات المثقف، مؤسسا جدليته على إعادة النظر في الفكرة الغرامشية فيما يختص المثقف العضوي:

---

[1] محمد علي الكبسي، ميشيل فوكو، دار الفرقد، سوريا – دمشق،ط.2، 2008،ص 57 .

[2] المرجع نفسه ، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

[4] المرجع نفسه، ص 85.

" في حين أنها حالة حقيقية، فإن المنفى بالنسبة لي في حالة مجازية، أعني بذلك أن تشخيصي المثقف في المنفى، مستمد من التاريخ الاجتماعي والسياسي للنزوح والهجرة (...) لكنه لا يقتصر عليه، حتى المثقفون الذين أمضوا حياتهم كأعضاء في مجتمع ما، يمكن تقسيمهم إن صح التعبير إلى فئتين:" المندمجون"، وهم جزء من المجتمع ينتمون بكليتهم إليه، تزدهر حياتهم وتنمو فيه من دون أي شعور غامر بالتنافر أو الشقاق(...)وعلي الجانب الاخر أولئك"غير المندمجين"، وهم بالتالي غرباء ومنفيون في مجتمعهم، فيما يخص، الامتيازات، السلطة ومظاهر الحفاوة و التكريم".[1]

يؤكد سعيد ويقترح على وجوب ترك مسافة بين المجتمع والمثقف، تمكنه من الاحتفاظ بمنظور ثنائي البعد، يرى السلطة من خلاله ويكون قادرا على نقدها من بعيد وجهارا من دون خوف ويقسم المثقفون إلى فئتين "المندمجة":والتي تشترك في المجتمع وتحويه وتنتمي إليه هذه النخبة لا ترى في المجتمع بدور التناقضات أو التنافرات الموجود ة فيه، والذي يزعم أنه مع المجتمع ولكن لا يثبت على رأيه لضعف شخصيته، أينما سارت القافلة هو معها.

والفئة الثانية هم "غير المندمجين" في مجتمعهم والذين يستقطبون كل ما يجول فيه من تحركات ومظاهر وسلطة، فيدرسونها أحسن دراسة غير تابعين لأحد سوى أنفسهم ولا تهيمن عليهم أي ثقافة.

" يقول ألفن توفلر أن عصر الموجة الثالثة كما سماه، سينقسم إلى عالم بطيء، وعالم سريع، ولن يبقى مقسوما بين غني و فقير، ويقول:"إن الاقتصادات برمتها تكون سريعة أو بطيئة، والكائنات الحية البدائية لها أنظمة عصبية بطيئة، بينما النظام العصبي البشري الأكثر تطورا يعالج الإشارات بسرعة أكبر، يصدق على الاقتصادات البدائية والمتطورة ".[2]

---

[1] حميد دباشي، ما بعد الاستشراق، المعرفة و السلطة في زمن الإرهاب، ترجمة، باسل عبد الله، منشورات المتوسط – غيطاليا – ميلانو،ط.1، 2010، 389.

[2] عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، ص 249.

"ما يحل إليه هنا، أن العالم سينقسم إلى سريع، وهو الذي يكون اكبر وأسرع اقتصاديا وتكنولوجيا، أما العالم البطء فهو الذي يكون أدنى درجة اقتصاديا وتكنولوجيا، أو إلكترونيا، فكلما زاد الاقتصاد زادت الثروة، وسيصبح العالم في حرب سباق تكنولوجية، اقتصادية وثقافية ".[1]

في خلاصة ، وفي دواليب ومتاهات العولمة والحداثة وما بعد الحداثة والتكنولوجيا ونقاشاتها الحادة، فإن المجتمع الغربي يتنقل من مرحلة إلى أخرى أشد وأكثر تحديثا ويسبق المجتمع العربي بمئات الخطوات، ففي مجتمعنا لم نفرغ للكلام عن الحداثة بعد،ولا تزال الحرب ثائرة بين أنصار التقليد والحداثة.

لكن على الأقل أنصار التقليد ذات هوية عربية أصيلة، لكن أنصار الحداثة هم أتباع الغرب ليست لديهم أرضية حتى!!وإلى ماذا يدعون؟!وما لم ينتبه إليه العرب، هو أن الحداثة وما بعد الحداثة قامت على رؤى نقدية وفلسفات ومفكرين وتيارات ومذاهب، خلفت لنا هذا المجتمع وهذا المصطلح.

فكل مجتمع يبني نفسه وذلك طبعا عن طريق الهدم والتفكيك، وإعادة النظر إلى الثغرات فيه وملئها، ولن نتقدم خطوة مادمنا تبعا للغرب، الذي يسيطر على العالم الآن عن طريق "**الثقافة**" خاصة والمجال العسكري، والاقتصادي والإعلامي، لقد كانت ردة فعل العالم العربي منذ الاستعمار الأوروبي إلى الآن لحظة "**إنبهار**"، فأصبحت تابعة لها.

ومن خلال هذه النظرة فقط يمكننا أن ندرك أنها قد تشبعت بما جاء به الأوروبيون واختاروا أن يكونوا في حلقة القطار، إلى الدول التي أخذت العبرة من الاستعمار الأوروبي وحيلة قد أنشأت لنفسها مكانة في العالم وهيبة مثل اليابان و الصين و الهند وغيرها...

ولمتعد مغلوبة على أمرها ولم تسلك المسار نفسه الذي تمشي عليه الحضارة الغربية بل فرضت نفسها ومكانتها في العالم، لقد كانت القوة الاقتصادية والسياسية و العسكرية والثقافية والإعلامية،هائلة جدا لدرجة أنها استحوذت على مختلف مناطق العالم بعبقرية كبيرة جدا.

---

[1] عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة ، ص249.

رسمت مقدمة وخاتمة إدوارد سعيد في كتابه العالم والنص والناقد حدودا لمصطلحي النقد الدنيوي أو العلماني، فهو ذلك النقد الذي يعالج مسائل دنيوية المخالف للنقد الديني، والذي ينزع قداسة النصوص الأدبية، وسنعرضه بشكل عام، مع الوقوف بأهم المحطات التي جاء بها، تكملة لمنهجه في التحليل.

1/ النقد الدنيوي العلماني:

" **أ- مفهوم الدنيوية:** SECULARISME،مصطلح يقصد به عدم اللامبالاة بالدين أو الاعتبارات الدينية، وهو مصطلح قريب من العلمانية.[1]

" إن لفظة (الدنيوي) le prône مشتقة من الكلمة اللاتنية profn والتي تعني (المكان أمام المعبد، خارج المعبد، التدنيس هو إذن نقل المقدس خارج المعبد، أي غلى خارج مجال الدين) ". [2]

" في تعريف إدوارد للنقد الدنيوي، يبرز بأن الدنيوية مجموعة من القيود المفروضة على التأويل، ويقصد بها تلك الظروف التاريخية و الاجتماعية والسياسية التي ساهمت في تشكيل النصوص والتي يمكن اختزالها في مفهوم التجربة".[3]

" أما النقد الدنيوي فهو ذلك النقد المقاوم للممارسات النقدية التي تعزل النصوص عن ظروفها، باسم سلطة النظريات والمناهج، إنه النقد الذي يقف في الجهة المقابلة للمعرفة المطمئنة والمهادنة التي تتحول إلى أداة لتوسيع واقع ثقافي تقبع فوقه سلطة المؤسسات والمرجعيات على هذا الأساس يكون" التحدث عن الدنيوية هو الدخول في علاقة عدائية مع العزلة الأكاديمية و المهنة ".[4]

تبرز هنا فكرة مهمة وهي أن " الدنيوية"، تكمن في كونها تجربة معاشة تساهم فيها الظروف الخارجية بأنواعها في إنتاجها، ويقصد خاصة " النصوص"، أما " النقد الدنيوي"

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي ، إنجليزي) ، د.ط، ص203.

[2] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ، ص208.

[3] المرجع نفسه، ص 208.

[4] المرجع نفسه، ص 208.

فهو ممارسة نقدية للمناهج التي تعزل النصوص عن ظروفها تحت اسم سلطة النظرية الأدبية والمناهج، لكن يصبح عدوا لسلطة المؤسسات الأكاديمية التي تستغل المعرفة في تحويلها كواقع ثقافي."[1]

ب- أصول المفهوم:

" استقى إدوارد تصوره النقدي الدنيوي من مراجع فلسفية كثيرة أبرزها كتابات الفيلسوف الايطالي **غومبا تيستا فيكو** Giovanni Battista Vico، وتقوم فلسفته على التفريق بين (عالم الأمم) و (التاريخ المقدس)، فهو أحد أهم المراجع التي قام عليها تصور إدوارد للعلاقة الجدلية بين العلمانية والدين في مجال الثقافة و النقد الأدبي".[2]

" يعد **فيكو** أهم فلاسفة العصر الحديث إذ تقوم فلسفته للتاريخ على تصور مفادها، أنه لا يمكن فهم المجتمعات إلا من خلال دراسة شروط وظروف تطورها ونموها و أفولها، وباعتبارها نتاجا للفعل الإنساني، وقد وصف علمه الجديد بأنه تاريخ الأفكار البشرية أو تاريخ (ميتافيزيقا العقل البشري) (...) حيث أن الإنسان هو الذي صنع عالم الأمم، و أن التاريخ يكون أكثر يقينا عندما يرويه صانع الأحداث نفسها"[3].

" المقصود بعالم الأمم هو ذلك العالم الذي شيده الإنسان وهو العالم الوحيد القابل للفهم و التفسير،(...) فقد منح الله للإنسان الحرية ليعيد صنع عالمه الخاص،(...) ويتجسد هذا العالم في مجموع التنظيمات والمؤسسات والقوانين التي وضعها الانسان عبر تاريخه، لتنظيم وتسيير حياته."[4]

" ينتمي التاريخ المقدس إلى رؤية الدينية للعالم (...) لقد انتبه فيكو إلى الدور الذي لعبه " الدين"في ترويض الانسان، في ظل سيادة الحروب والصراعات التي كانت تتخذ شكلا

1 لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ، ص 208.

2 لونيس المرجع نفسه ،ص 209.

3 المرجع نفسه، ص 209.

4 المرجع نفسه، ص 210.

عنيفا، كلما كان الدين محركا لها، ومعنى هذا أنه كلما ازدادت وحشية الانسان ، كلما برزت الحاجة إلى الدين لإعطاء شرعية لذلك العنف."[1]

إن عالم الأمم هو صياغة لتصور لا ديني للعالم، أي النظر إلى العالم منزوعا من قداسته أو من تاريخه المقدس، لقد تمخضت عن القرن الثامن عشر فلسفة تقول بأن كل شيء قابل للمعرفة، وأن لا شيء يحول دون توجيه تلك المعرفة لأهداف تخدم الانسان بالدرجة الأولى، ومن هنا جاءت الحاجة إلى علمنة تلك المعرفة وإخضاعها لقوانين العلم.

" اهتم سعيد بأدباء القرن الثامن عشر والتاسع عشر، استند إلى البديهية التالية، أن هؤلاء الأدباء قد أبدعوا تحت سلطة عصرهم وثقافة مجتمعاتهم ، وتحدث عن **فيكو وسويفت**، ويشكلان نموذجا للمثقفين الذين خرجوا عن سلطة المؤسسة، وهم من منظوره بمثابة الأبناء العصاة الذين رفضوا البقاء تحت سلطة الأب ، لهذا يظل صوتهم معزولا ومقموعا ".[2]

يقول إدوارد: " لقد كان على الدوام سويفت مستنفرا، فعالا، لاعقائديا، ساخرا غير هياب من العقائد والأفكار الراسخة الجذور، وفير الاحترام للجماعة (...) البعيدة عن ممارسة القمع، فوضويا بإحساسه". [3]

في هذا النحو أبدى سعيد نظرته للدين بصراحة حيث يقول:

" فإن المرء إذ يعارض الجنون الديني فإن عليه أن يعارض الأصولية الاسلامية، في الوقت الذي يعارض فيه الأصوليتين المسيحية واليهودي،لكن رغم وجهات نظري " المعلنة" هذه فإنني أعد مدافعا كبيرا عن الإسلام، وهذا كلام لا معنى له بالنسبة لي، أنا في الحقيقة شخص غير متدين."[4]

---

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ،211.

[2] المرجع نفسه ، ص 252.

[3] إدوارد سعيد، تر، عبد الكريم محفوظ، العالم الناقد والنص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، د.ط، ص 26.

[4] فخري صالح، النقد والمجتمع، حوارات مع رولان بارت، جاك دريدا، بول دي مان، نورثروب فراي، إدوارد سعيد، جوليا كريستيفا، تيريإيجلتون، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية، ط1، سنة 2004، ص 130.

يبرز سعيد أن هناك من اتهمه بأنه اسلامي و مدافع عنه، لكنه يصرح في الأخير أنه شخص غير متدين ويعتبر الدين جنون، ومن يعارضه لا يعارض واحدا فقط بل كل الديانات.

" إن النقد الذي يقترحه إدوارد ليس ذلك الذي يضع النصوص في مركز الاهتمام ، بل ذلك الذي يزيح ذلك المركز النصي ، لينتبه إلى جل الوقائع (السلطة) التي يسببها تنشأ النصوص ، فليس الواقع إلا شبكة من العلاقات السلطوية التي تتحرك وتتغير وتنتقل بصورة تلقائية وقصدية على السواء".(1)

ج/ في مفهوم النقد الدنيوي:

يطرح مفهوم النقد الدنيوي على أنه بعيد عن الممارسات الدينية وأنه قائم على تفكيك الحواجز وهدمها في النص.

" في نقاش ثري بين ريموند وليمزRaymond Williams وإدوارد سعيد، وضح سعيد الكثير من القضايا التي يشتغل عليها سواء في الاستشراق،" أم في النقد ودراسة الأدب، وفي سؤال طرحه ريموند قائلا: كيف استطاعت أن تستهل تطويع المناظرات الدينية في تحليل النص؟ رد سعيد بأن اهتمامه بالنقد الدنيوي أو العلماني أخذ حيزا كبيرا من أعماله، ويوضح موقفه**:**فلست في الحقيقة مهتما بصياغة افكار حول ما هو إلهي أومقدس إلا من حيث هي حقائق علمانية وخبرات تاريخية ".(2)

" وتعبير إدوارد سعيد – للممارسات الدينية في الدراسات الثقافية و الأدبية منتقدا أحد عرابي النقد الديني وهو " **جورج شتاينر** "George Steinr الذي كان ينذر بضياع **المقدس**، و أن على النقاد العودة إليه، و أن الفن لا يمكن فهمه إلا هي ضوء الدين وما هو إلا هي الفكرة التي أن تحدثها عن النقد الأدبي".(3)

---

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 257.

[2] المرجع نفسه ، ص 206.

[3] المرجع نفسه، ص 206.

وهكذا فالنقد الدنيوي يهدف إلى الوصول لإحساس مرهف بما تستلزمه قراءة أي نص وإنتاجه ، حيث يبث فيه قيم اجتماعية و سياسية و إنسانية إنه يعالج مواقف دنيوية موضعية، ويعارض الأنظمة المهنية عليه.

" يعمل النقد الدنيوي في الحقيقة على (تفكيك النظرية)، وهدم الحواجز، التي يرفعها النقد بين ما يقع ضمن نطاقه و ما لا يقع ، الحواجز التي تحل محل المقولات الدينية ببساطة ، مثل **المدنس والمقدس الخاطئ والمفتدى".**[1]

أشكال الممارسة النقدية عند إدوارد سعيد:

"1-النقد العملي : وهو الذي نجده في مراجعة الكتب وفي الصحافة الأدبية.

2-التاريخ الأدبي الأكاديمي: "ويأتي من الاختصاصات التي كانت قائمة القرن التاسع عشر، كدراسة للأدب الكلاسيكي و الفيلولوجيا وتاريخ الحضارة.

3-التقويم والتأويل الأدبي: فالتقويم هو الشيء الذي يمارسه ويعلمه أساتذة الأدب في الجامعة، والمستفيدون منه، والتأويل الأدبي طبعا كيفية قراءة النصوص وإنتاج دلالاتها".[2]

4-النظرية الأدبية : " توقف عندها إدوارد ، بحيث أنها تحولت إلى ظاهرة نقدية في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ منتصف ستينيات القرن العشرين، والتي كان تأثيرها ملموسا على صعيد المناهج، أو الأفكار و المفاهيم والمصطلحات و الأهداف".[3]

بل أن هذه النظرية قد أحدثت انقلابا جذريا في علاقة الأدب بالواقع وعلاقة النص بالتاريخ و الثقافة.

---

[1] فخري صالح، النقد و المجتمع، ص 119.

[2] إدوارد سعيد، العالم الناقد والنص، ص 6.

[3] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 156.

" إن هذه الأشكال الأدبية من الممارسة النقدية هي التي سيطرت على الحياة النقدية في أمريكا، بعد أن تحولت إلى تخصصات أدت إلى خلق أزمة تجلت في قيام عبادة الخبرة الاحترافية ذات الأثر المخزي على العموم".[1]

" خلال أواخر الستينيات طرحت النظرية الأدبية نفسها بمزاعم جديدة فالجذور الفكرية للنظرية الأدبية في أوروبا كانت طافحة بالتمرد (...). فالنظرية الأمريكية الأدبية انكفأت من حركة تدخلية عبر تحوم التخصص في أواخر السبعينيات ودخلت في (تيه النصية) وهي تجر معها رواد النصية الثورية الأوربية كـ ديريدا، وفوكو."[2]

تجليات الدنيوية في الخطاب النقدي:

" إن عملية الكتابة بوصفها نشاطا جسديا، تتحقق ضمن شروط مادية وظروف سياقية، وضمن جهد يبدله المؤلف طيلة تأليفه للنص:(فموقفي هو القول بأن النصوص دنيوية، وهي أحداث إلى حد ما، وهي فوق كل هذا وذاك قسط من العالم لاجتماعي والحياة البشرية، وقسط بالتأكيد من اللحظات التاريخية التي احتلت مكانها وفسرتها حتى حين يبدو عليها التنكر لذلك كله".[3]

" يوضح سعيد بأن النص يولد ضمن عوامل إجتماعية أو بالأحرى معيشية تساهم في عملية إنتاجه، هذه العوامل المعيشية المختلفة تتمحور تحت ظل ما يسمى " بالثقافة" سواء كانت قديمة تاريخية أم جديدة مواكبة للعصر، فالدنيوية هي موقف من الثقافة أيضا و الوقع المعاش الذي يفرض هيبته، والذي هو نفسه تتحكم فيه الأنظمة الاجتماعية وسياسية، يحدد إدوارد "وظيفة" النقد الدنيوي في الكشف عن أشكال التواطؤ بين الثقافة والمؤسسات الجامعية مع القوى التجارية والسياسية و العسكرية إنه الحاجز الذي من شأنه أن يمنع الناقد من الالتحاق بركب الكهنوتين."[4]

[1] لونيس بن علي،من نقد خطاب الاستشراق ، ص 156.
[2] إدوارد سعيد ، العالم الناقد و النص ،،ص 6.
[3] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 213.
[4] المرجع نفسه ،ص 217.

لهذا يجب على النقد (...) أن يكون مركز انتباهه هو الوقائع السياسية والاجتماعية، ولما لا يكون الخطاب النقدي طرفا في النقاش العمومي حول القضايا الحاسمة في المجتمع".[1]

" على النقد الدنيوي أن يشير إلى هذه الوقائع في النصوص التي هي محل الدراسة، وألا يكتفي باستعراض مدى تناسق النص مع نفسه، أو مدى انسجام بنياته الداخلية (...) فالنقد الدنيوي هو النقد المحرر من الأطر الضيقة للتخصص، لأنه يرفض أن يكون طرفا صامتا في إبداء موقفه من القضايا العمومية، فعينه على النص والأخرى على العالم أو على الدنيا".[2]

" يقول إدوارد: "إن الجامعة التقليدية وهيمنة(*)الحتمية والوضعية(*)وتجسيد الايديولوجيا البرجوازية للمترع الانساني والحواجز الصارمة بين الاختصاصات الأكاديمية".[3]

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ، ص 217.

[2] المرجع نفسه، ص 214.

* الحتمية: نظرية تقول أن سبب جميع حقوق الانسان كليا هي من الأحداث السابقة وليس عن طريق ممارسة الإرادة ، بل كل الحقائق في الكون خاضعة لتسلسل منطقي سببي محدد سلفا ضمن سلسلة غير مقطعة من الحوادث، البعض يؤمن بأنها قوانين الطبيعة، و الأخر أنها قضاء الله وقدره.

* الوضعية: فلسفة جاء بها أوغست كونت، تعتمد في أولى مراحل تطور التاريخ على المرحلة اللاهوتية ثم الميتافزيقية ثم العملية، تقول بأن كل الأنواع المعرفة ترتكز على التجربة.

[3] .ادوارد سعيد، العالم ، الناقد و النص،ص 6.

" فهو يطرح أنه دنيوي (علماني) في كل كتاباته، فالتنظير بالنسبة إليه هو (عصيان مدني)، وممارسة تؤثر ضد هيمنة مذهبي الحتمية والوضعية اللذين كانا المعقل التقليدي للأنسانوية الليبرالية ".[1]

افرغ إدوارد طاقته في الدفاع عن الحرية المعرفية التي لا تحكمها أي سلطة، وانتقد خاصة النظام الذي كان مسيطرا في القرون الأخيرة والبرجوازية التي كانت تحكمها، لقد دعا إلى التحرر من كل القيود المسيطرة خاصة الدينية التي يستعملها مفكروها كإدارة للإخضاع.

" يبرز سعيد كيف يمكن اختزال المفهوم للحياة و العالم إي مجرد "نظرية" (...) هنا ستتجلى القيمة الجوهرية للدنيوية، وهي (المقاومة، وتلك هي الكلمة التي حرص سعيد على تأكيدها لما يتعلق الأمر بالنقد. "[2]

" ما يرغب فيه سعيد هو أن يتحول النقد إلى (معارض لكل شكل من أشكال الطغيان والهيمنة والاستغلال) وذلك كي ينتج معرفة غير قسرية لخير الانسانية ولحس الحرية الأصيل لديها. "[3]

" وبالإضافة إلى كلمة (مقاوم) فهو نقد (ساخر)، لأن النقد بالأساس يجب أن يرى نفسه مشجعا للحياة ومعارضا، بحكم تكوينه لأي شكل من الأشكال الطغيان والهيمنة والظلم، مع العلم أن أهدافه الاجتماعية تتمثل في إنتاج المعرفة بحرية بعيدا عن القسر ولمصلحة الحرية البشرية (...) وما سماه إدوارد: (الأهداف الاجتماعية) للنقد المقصود منه إنتاج المعرفة بحرية."[4]

" يكون النقد دنيويا، حين يقف معارضا للتمركزات الأحادية والتي أنتجت أنظمة فكرية وسياسية و اجتماعية ذات طابع عنصري، وهو كذلك حينما يكشف عن الوجه المظلم في

[1] شيلي والبا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص 59.
[2] المرجع نفسه، ص 60.
[3] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 211.
[4] المرجع نفسه، ص211.

الثقافة أي الجانب الذي يجعلها منظومة مؤسساتية تكون في خدمة استمرارية وضع ما، أو المحافظة على نظام استراتيجي محددة." (1)

" فالدنيوية تكمن في العلاقة بين النص والواقع السياسي الذي ينتجه، وتؤكد كتابات سعيد العلاقة الموجودة بين النقد والحياة ولاسيما أنه فلسطيني مغترب (...) يضع سعيد تصوراته ليتدخل في تشكل الثقافات ويحول دون أن تصبح الموضوعات مدكنة للنظام القائم". (2)

" إن توظيف سعيد للفظة (العبادة) لم يكن اعتباطا، لأنه انتبه إلى أن الروح العامة التي سيطرت على حقل النقد الأدبي ذات إيجابيات دينية بالأساس فكان النقاد أقرب إلى عبادة تخصصاتهم، مؤمنين بأن الممارسة النقدية الحقيقية هي التي تخلق لنفسها عزلة بعيدة عن تأثيرات المجتمع وإيديولوجيته، أطلق عليها مصطلح (نزعة التدخل)، في شؤون المجتمع ." (3)

" ما أكسبها روحا دينية حيث بانحصار (الروح النقدية) أضحت هذه النظريات" أصناما نظرية"، ساهمت في نقل النقاد بعيدا عن المجتمع، فتحولوا إلى ما يشبه جماعات دينية تمارس طقوسها الكهنوتية في أقبية مظلمة ومعزولة عن الحياة العامة". (4)

" إن هذه التحولات التي طرأت على النقد الأدبي في "أمريكا" هي جزء من مناخ اجتماعي وسياسي و ثقافي عام، وفر البيئة المناسبة لانفجار أزمة النقد،لهذا لم يكون هجوم إدوارد مقتصرا على النقد الأدبي، بل تجاوزها إلى المؤسسة الثقافية برمتها ومفهوم التراث الأدبي المعتمد، شملت لائحة الاتهام الهامشية، والنخبوية والتواطؤ مع السلطات الحاكمة ". (5)

---

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ، ص215.

[2] شيلي والياء، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص 59.

[3] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص157 .

[4] المرجع نفسه، ص 157.

[5] المرجع نفسه، ص157.

وهو تواطؤ دفع بالنقاد "إلى فصل الوظيفة الجمالية للأدب عن وظيفته الاجتماعية، وإغفال سياقه التاريخي و مترتباته السياسية.

الوعي النقدي:

"جوهر النقد الدنيوي هو (الوعي النقدي) الذي يعتبره إدوارد جوهر مشروعه النقدي ككل، والذي وحده يستطيع أن يقف في وجه النقد الديني وفي وجه تدخلات السلطة السياسية، وأهم من ذلك يقوم بإعادة إحياء الروابط بين النقد والتاريخ، وبين الأدب والمجتمع، وبيض والعالم ويعيد للمثقف دوره المحوري في النقاشات العمومية التي تعني المجتمع ليقول الحقيقة في وجه السلطة." (1)

" إنه المفهوم الثاني الذي يعضد مصطلح النقد الدنيوي، عند إدوارد فهو مفهوم، اعتبره البعد المقاوم" في النقد الدنيوي، بل هو جوهرها هذا النقد شكاكا، ومقاوما ومعارضا، وحاضرا في الحياة العامة، يطرح الأسئلة، ويقفز فوق الحواجز التي تفرضها المؤسسات حاجز القومية "حاجز السياسة، حاجز التخصص حاجز النظرية، حاجز الدين..."(2)

لقد أسس إدوارد مفهومه للوعي النقدي على مرجعية سو سيولوجية خصوصا، أن ه ذا المفهوم ينتمي إلى الحقل الاجتماعي، وبالتحديد إلى الفكر الماركسي، بدءا من تصور (كارل *ماركس Karl Marx*) لـوعي ضمن رؤيته المادية – الجد لية، وما تفرع عنه من مفاهيم، وعلى رأسها:

" (الوعي الطبقي) و(الوعي المغترب)، قبل أن ينتقل إلى الفيلسوف الهنغاري (جورج لوكاتش) JORJE Lokach الذي عمق من مفهوم (الوعي الطبقي) ليتبلور على يد (لوسيان غولدمانlousyn Goldman) صاحب مفهوم الرؤية إلى العالم".(3)

---

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق ، ص 207.

[2] المرجع نفس، ص 207.

[3] المرجع نفسه، ص 218.

لقد صاغ تصوره لـ (الوعي) انطلاقا من الجدل بين الفردية والكونية ولعله كان أكثر تأثيرا بفلاسفة مدرسة فرانكفورت الألمانية، الدين كان لهم الفضل في نحت المصطلح الجديد لإدوارد.

مفهوم الوعي النقدي:

" توجه فلاسفة مدرسة فرانكفورت نحو إنتاج وعي نقدي يهدف إلى تغيير الواقع، انطلاقا من إبراز تناقضاته الاجتماعية، والسبب الذي جعلهم يلتفون حول هذا المفهوم استشعارهم بالخطر الذي أصبح يهدد هذا الوعي بفعل هيمنة النظام الرأسمالي الذي فرض نمطا اجتماعيا قائما على لاستهلاك، فألغي وظيفة "العقل النقدي" وعطل الوعي النقدي".[1]

" تجلى مفهوم الوعي النقدي عند إدوارد كأحد الأدوات الناجعة لمقاومة النظرية وسلطتها على وعي النقاد، وهذا ضمن سيرورة العمل النقدي الذي اصطلح عليه في نقده للثقافة الغربية، ونقده التحولات التي طرأت على حقل دراسة الأدب وما آلت إليه الممارسة النقدية من إنحرافات، خصوصا بعد أن جعلت "النصية" بديلا للتاريخ."[2]

إن الناقد الأدبي هو ذلك الذي وضع نفسه داخل جدل عميق يتصل بالسياق الاجتماعي، ومع ذلك فإنه يحاول أن يتجاوزه ليستنطق الأصول الجاهزة (...) فإن المؤلف لا يملك وظيفة قولية ضيقة فحسب وإنما يملك كل المقومات ليعبر عن موقفه الملتزم والا يديولوجي الفاعل .

" يوجه سعيد نظرة كاشفة على انسحاب النظرية إلى النصية وبذلك تبدأ في التعارض وزحزحة "فضاء التاريخ"، و"هاجس النصي" في نظرية الأدب المعاصرة هو "التضاد" مع النقد الدنيوي الذي يرفض التشدد بالجملة."[3]

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص237 .

[2] المرجع نفسه، ص 241.

[3] شيلي والياء، إدوارد سعيد، وكتابة التاريخ، ص 61.

" فالنص نتاج "ثقافي" متعلق بأنظمة السلطة الخارجة عنه و الداخلة فيه، وعبر سلطته التمثيلية، فإنه يتحدث عن العالم المحيط به، (...) فالدنيوية إذن موجودة في النص بالقدر الذي يود فيه النص في العالم خارجة." (1)

إن الوضع السائد في النقد الآن قد بلغ الحد الذي جعل كل شيء من "النقد العملي" و"التاريخ الأدبي الأكاديمي" و"التقويم والتأويل" و"النظرية الأدبية"، كأشكال أربعة، يمثل في حد ذاته تخصصا، على الرغم من نشوز النظرية الأدبية، وميدانا محددا من ميادين الجهد الفكري، وإن من المفروض على ذلك أن يوجد الأدب وكل الدراسات الانسانية في صميم (الثقافة) وأن تحظى من خلالهما بشرف السمو، وتبقى ممارسة رفيعة.

يقول إدوارد: "اسمحوا لنا الآن ومن باب التكرار، أن نقول أن الوعي النقدي جزء من عالمه (الفرد) الاجتماعي الفعلي، وجزء من تلك الواقعية التي يستوطنها الوعي، وليس له أي مجال من الأحوال أي مهرب لا من ه ذا ولا من ذاك". (2)

يطرح سعيد هنا موقفه في المثقف، ويرى أنه" ووعيه الفردي" هو جزء من عالمه الخاص وكذلك الاجتماعي، وكل الرقة الجغرافية التي تعيش فيها فهو مربوط بها ولا مفر له منها، لكن الوعي الفردي هو وعي " مقاوم"، للتصورات الرسمية للثقافة.

كما ينتقد إدوارد المناهج والمنظومات التي ينتهجها الناقد ويدافع عنها لأغراض إيديولوجية يقول:

"...حين أقول أن الهروب إلى المنهج والمنظومة من لدن النقاد ال ذين يودون اجتياب إيديولوجية النزعة الانسانية لشيء سيء برمته... لكن مخاطر المنهج والمنظومة جديرة بالاهتمام، فبمقدار ما يتحول المنهج والمنظومة إلى "صنم" وبمقدارها ما يفقد الممتهنون لهما أيه صلة مع مقاومة المجتمع المدني وتعديته، يجازفان بالتحول إلى خطابات فضفاضة،

[1] شيلي والياء إدوارد سعيد، وكتابة التاريخ ، ص 62.

[2] إدوارد سعيد، العالم الناقد والنص، ص 16.

ويقرران سلفا بكل خفة ما يبحثان عنه بكل طيش (...) ويتجاهلان بمنتهى الاستهتار تلك الظروف التي تنبثق عنها كل النظريات والمنظومات والمناهج..."[1]

يشير هنا سعيد أن المناهج والمنظومات هي قوالب صماء جافة لأنها تهمل السياق الخارجي والعلاقة الموجودة مع المجتمع، كما أن الناقد يستخف وينحرف عن مبدأه وهدفه الذي يبحث عنه ويبقى متقيه بأصول المنهج والمنظومات، ما يجعل النص أكبر وأوسع حجما في أشياء لا معنى لها ولا علاقة لها مع الظروف الخارجية، ويرد في نفس الوقت أن كلا من النظرية والمنظومة والمنهج إنما كانت منبثقة من ظروفه سياقية خارجية واجتماعية...

" تأتي الاشارة إلى المنفى و إلى تجارب المنفيين في سياق الكشف عن الأبعاد الدنيوية للثقافة والآداب ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تأويل النصوص التي أنتجت ضمن هذه الظروف لا يمكن تفسيرها إلا بالعودة إلى تأثيرات المكان والزمان والظروف العامة في إبداعها، وهي منطقة الظل التي حجبتها الدراسات البنيوية والسيميائية والتفكيكية، واعتبرتها عناصر خارجية عن النصوص، لا تدخل في تفسيرها و تأويلها ". [2]

" لا يمكن فصل ظاهرة المنفى في الثقافة المعاصرة عن الطبيعة الجوهرية للقرن العشرين، فهو القرن الذي فيه الاحساس بالغربة والقلق و الرغبة في الخروج عن التقاليد وعن إرث العائلة، وبسبب ه ذه الظروف تتشكل داخل المنفى شخصية قلقة وشكاكة، وهو الذي يشدد عليه سعيد، حيث يحرر المنفى المثقف من القيود التي تفرضها عليه هويته القومية، وتمنح له بعدا وعمقا في النظر إلى الأشياء، وثراء دلالي في فهم فكرة الهوية نفسها." [3]

وفي حين لا يعرف معظم الناس سوى ثقافة واحدة، وخلفية واحدة ووطن واحد فإن المنفيين يعرفون اثنين على الأقل، وتعددية الرؤية هده تولد وعيا بالأبعاد المتزامنة، وهو وعي طباقي كما يقال في لغة الموسيقى.

---

[1] إدوارد سعيد، العالم الناقد والنص ،ص24.

[2] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 242.

[3] المرجع نفسه، ص 243.

" وعلاوة على ذلك كله فإن (الوعي النقدي) هو إدراك مقاومة النظرية، وإدراك ردود الفعل التي تثيرها النظرية في التجارب والتأويلات الملموسة التي تعد في حالة صراع معها".[1]

وكتعريف شامل للوعي النقدي لدى إدوارد، يعرفه كتاب "النقد و المجتمع" على أنه:

" هو إدراك الاختلاف بين المواقف، وإدراك الحقيقة التي مفادها أن لا نظام أو نظرية أن يستنفد الموقف الذي منه انبثقت أو إليه انتقلت (...) هو إدراك مقاومة النظرية ، وإدراك ردود الفعل التي تثيرها النظرية في التجارب و التأويلات الملموسة التي تعد في حالة صراع معها ".[2]

الواضح أن الكاتب يشير إلى أن الوعي النقدي، هو مجموعة إدراكات يقوم الناقد أو المثقف، إدراكات بين جميع الأفعال والأقوال الموجودة في المجتمع، وإدراك مقاومة النظريات وكل الحقائق ينبغي أن تكون، بل ويذهب أيضا هدا الكتاب إلى أن وظيفة الناقد هي مقاومة النظرية وفتحها على الواقع التاريخي والمجالات الأخرى يقول:

" في الحقيقة أود أن أذهب بعيدا، وأقول أن عمل للناقد هو توفير مقاومة للنظرية على آفاق الواقع التاريخي على المجتمع والحاجات و الاهتمامات الانسانية، إن عمله هو أن يحمد الشواهد الملموسة المستخلصة من الواقع اليومي..."[3]

في ضوء هذا التعريف الصاخب لمهام الناقد، يبدو صعبا الإلمام بجميع هذه الملاحظات و الإدراكات التاريخية، الاجتماعية، والسياسية بل و اليومية، إنه ثقل كبير عليه أن يتحمله ليظهر الحقيقة، إما ستكون مقبول أو قاسية مرفوضة، إن طريقة شاقة حقا.

والأمر نفسه مع الناقد لونيس بن علي في كتابه الأخير، الذي يرى أن دور الوعي النقدي، ممزوج ومتفاعل مع الأحداث والوقائع الحياتية إلا أنه ركزا أيضا مثل إدوارد على السلطة يقول:

---

[1] شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص 119.

[2] فخري صالح، النقد و المجتمع، ص 119.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

" يتجلى الوعي النقدي، بوصفه وعيا يؤكد بأن العالم أوسع من النظرية أن النصوص هي أحداث تاريخية، وهي وقائع اجتماعية، ووقائع سلطة، وهي نتيجة لتفاعلها مع الظروف العامة التي ساهمت في تشكيلها وبنائها". (1)

يذهب كل منهما على اتساع هذا المفهوم من حيث هو فضفاض ومناهض للسلطة، يرى بأنه وعي أوسع من كل شيء أو بالأحرى بلاحدود.

أما بالنسبة للناقد "عبد الله العروي"، المغربي، أشار إلى أن المثقف العربي لا يميز بين الفكر الحديث و بين إيديولوجيا الغرب ولا يهمه ذلك بل،الأهم من ذلك هو النقد الجذري للغرب، وهو أساس العقلانية وعين الصواب يقول:

" الواقع أننا إلى حد الآن ، وباستثناء كتابات ظرفية، لم نر مفكرا من كبار مفكري العالم الثالث، نقد نقدا جذريا الايديولوجية الأوروبية الإنسانية، أي العقلانية المطبقة على الطبيعة والإنسان و التاريخ".(2)

وقد تكون الحقيقة غير مرضية بالنسبة لتحليل لهذه المقولة، بحيث لا يمكن أو بالأحرى من المستحيل نقد هذه الإيديولوجية جذريا لأنها تقوم على نظريات ومذاهب وتيارات فكرية وفلسفات ضخمة، تقوم عليها و لا تزال، ولكي تنقد جذريا على المفكر أن يحسن على الأقل خمس لغات من طغاة الأوروبية وقراءة كتبها الأصلية وتحليلها تحليلا دقيقا ومقارنتها ومحاولة إيجاد الثغرات فيها، والأمر صعب للغاية ولا نتوقع ظهور مفكر بهذا الحجم فعليه مراجعة وتحليل القاعدة الأوروبية الحديثة والمعاصرة، والأمر يبدوا مستحيلا.

أما بالنسبة للناقد حفناوي بعلي، فهو ينقد إدوارد في النقد الدنيوي يقول:

" إن إقصاء الدين من الممارسة النقدية إجراء مستحيل، لأن الدين من المنظور البراغماتي، عقيدة والدين عقيدة كذلك بغض النظر عن شكليات العقيدة أولئك، فالبداية

---

[1] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 241.

[2] طارق ثابت، مجلة الأثر، هونيه الأدب بين الحصور والغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات21 ديسمبر، 2014، ص107.

والمنهج بالنسبة للنقد الغربي لم يعرفا المفارقة بين الدين والدنيا، بل أن طابعهما الأصلي كان دينيا بامتياز".[1]

لكن هذه المقولة التي نادى بها الناقد متصلة بالاتجاه البراغماتي النفعي، والذي يخرق أي شيء للحصول على المنفعة، ومرتبطة أكثر بالسلطة الحاكمة، وهذا هو الذي ناهضه إدوارد بالضبط، إن حفناوي قد وقع في شباك قوله بالاتجاه البراغماتي، لكنه أغفل أن الفلاسفة المعاصرين الغربيين قد أقصوا الدين من الممارسة النقدية الأدبية.

" سعى إدوارد سعيد للإجابة على سؤال كيف نقرأ الأدب ضمن شروطه الدنيوية؟ وذلك من خلال إبراز إحدى لكل " مقومات النقدي" لدى الناقد الأدبي، ولدى المثقف عموما، وهي علاقة المبدع – الفرد بالظروف التي ساهمت في تشكيل تجربته الإبداعية، فالأدب هو نتاج (الوقائع الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الأخلاقية التي تتدخل في تشكيله) بل لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فهذه الوقائع هي أيضا تدخل كعناصر أساسية في تأويل هذا الأدب".[2]

إنه يفسح ويفتح النص من جميع الأبواب لتسهم في عملية التأويل، فبدون سياقاته الخارجية و دوافعه المحيطة به ما كانا ليكتب، إنه يحمل رسالة اجتماعية أو سياسية أو حتى دينية علينا الكشف عنها، لقد ربط إدوارد المثقف بالواقع الدنيوي وما يجري من حوله من ظروف كي يوسع العملية التأويلية، كما أشار إلى أن هناك مثقفين مهمشين تضغط عليهم الثقافة أو العوامل الايديولوجية والسياسية.

يقول إدوارد: "...والجدير بالذكر أنها كلها تعزز هيمنتها (الثقافة) بطرق شتى، وبمنتهى الوضوح، (...) فما ثار اهتمامي هو الاشارة إلى أن الثقافة إن كانت تمارس أنواع الضغط الذي جئت على ذكره، وإن كانت تخلق المناخ، لا بل والجماعة التي تتيح للناس الشعور بالانتماء، عندها إذا يجب أن يكون صحيحا أيضا أن مقاومة الثقافة كانت موجودة على

[1] حفناوي رشيد بعلي، قراءات نصوص الحداثة وما بعد الحداثة، ص 100.

[2] لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق، ص 211.

الدوام، وفي أغلب الأحيان تتخذ تلك المقاومة شكل العداء الصريح لأسباب دينية أو اجتماعية أو سياسية..."[1]

وهنا يبين الأسباب الحقيقة لمقاومة هذه الثقافة وفي غالب الأحيان تكون دينية أو اجتماعية أو سياسة رافضة للهيمنة.

" كما أشار إلى معارضة فولتير للكنيسة، وغرامشي للمجتمع، وكارل ماركس وغيرهم...، بحيث تصدوا للمثقف الدستوري المتحالف مع طبقة صاعدة ضد الهيمنة الحاكمة. " وكان أرنولد أحد المثقفين المتحالفين مع الهيمنة يتحدث عن الأغراب في كتابه " الثقافة والفوضى"، والفوضويون أولئك المعارضين للسلطة بالنسبة له والمهمشين كذلك ." [2]

يقول إدوارد:

" ليست لدي أية هواجس بخصوص الدين كتجربة شخصية في حياتي، وثمة شعور بنوع من التعاطف بين المسيحيين القلائل الموجودين في دلك الجزء من العالم، نحن أقلية صغيرة، ما يثير استيائي هو استغلال الدين لأهداف سياسية، أي الوجه الأخر، الأصولي – الإصلاح الذي تم ربطه بشكل مؤذ بالإسلاميين فقط – موجودة بالتأكيد لدى اليهود والمسيحيين في منطقتنا وفي الولايات المتحدة في الوقت الحاضر الدنيوية، العلمانية إلخ."[3]

" إنها اصطلاحات مفتاحية بالنسبة إلي، وهي جزء من نقدي للدين وشعوري بعدم الراحة معه، أشعر في الفترة الأخيرة بـ: كيف يمكنني أن أعبر عن ذلك؟ بالانزعاج من الاصطلاحات المتخصصة المشوشة".[4]

---

[1] إدوارد سعيد، العالم الناقد والنص،ص 15.

[2] المصدر نفسه ،ص 16.

[3] إدوارد سعيد، السلطة ، الثقافة و السياسة، ص 200.

[4] المصدر نفسه، ص 201.

"أقصد لغة النقد (...) لذلك النقد بحد ذاته، ليس نقدا تصنيفيا للدين، إنه يتطرق فعليا إلى التطرق الديني – أي إلى التمسك بكتاب ما من الماضي ومحاولة فرضه على الحاضر،إنها ظاهرة شبيهة بظاهرة الأهلانية،(*) (...) ثمة أمرا مثيرا جدا للقلق في وضع راهن ما، وأنه يجب الهروب منه لنجد العزاء في جوهر نقي موجود في الماضي".[1]

يقول سعيد في المقتطف الآنف ويصرح أنه يشعر بتعاطف مع المسيحيين، ويصف نفسه بأنه ينتمي إليهم بقوله" نحن أقلية صغيرة" ، كما يفصل بأمر حاسم أن الذي يزعجه من الدين، أنه يكون أداة بيد رجال الدين للفرض السيطرة والإخضاع لأهداف سياسة، كما أن الأصولية(*) تم ربطها بصفة سيئة بالإسلاميين فقط، بحيث أنها موجودة لدى اليهود والمسيحيين، وبالنسبة له الدنيوية والعلمانية تعتبر بمثابة خلاص لهذه القيود والاتهامات .

فالنقد عنده ليس نقدا خالصا بل تصنيفي متطرف، والدين عنده هو قيد الماضي الذي يحاول إسقاطه على الحاضر من طرف المتدينين، فيرى أن الماضي والحاضر يختلفان كل الاختلاف ولا يمكن شيء في الماضي أن يكون في الحاضر ويطبق بقواعده ويشبهها بالأهلانية التي تحاول إعادة بعث و إحياء الدين الإسلامي، غير أنها تكرس الاخضاع والهيمنة للحصول على منافع خاصة.

---

*الأهلانية: وهي نزعة لميول قومية عربية في سوريا خاصة ، حيث تتقدم " الهوية السورية الجامعة"، كأداة لتفكيك كل المعضلات وحلها، مع التناسي المتعمد لحقيقة أنها تحتكر معنى ودلالة لتلك الهوية المتخيلة ، ومحاولة فرضها.

*الأصولية : راج هذا المصطلح لدى أجهزة الإعلام الغربي ، والذي يعده بالإرهاب أي بعض الاسلاميين المتهمين بالحرفية و القسوة و العنف و الاجرام ، وكان هدا المفهوم يطبق عن الغرب من المسيحيين ولكن لا يوصفون بالإرهاب ومطاردتهم أو بالصفة التي نعتوها وعمموها أو عكسوها على المسلمين، أما في مفهومه الحقيقي عند العرب الإسلاميين هو ذلك التحرك الإسلامي الجديد الذي ظهر مؤخرا لإحياء الثقافة الإسلامية ومحاولة مواكبتها مع العصر الجديد ومتطلباته.

[1] إدوارد سعيد، السلطة ، الثقافة و السياسة ، ص 201.

لكن لقد كانت كلمة دنيوي بالنسبة لـ: سعيد دو حد بشع في حياته لأنها حولت إلى معنى أخر دو دلالة سياسية معادية لأمريكا، يقول:

" لقد تلقيت تهديدات بالقتل، وأكثر من هجوم مكتبي كما أن أشخاصا حاولوا دخول منزلي عنوة، الكثير من هذا حصل، لكن حتى في الوسط الذي أعيش فيه، الوسط غير السياسي والأدبي الطابع، فإن هذا التهديد يزحف علي، لقد كتبت الجمعية اليهودية الأمريكية مراجعة لكتابي (العالم، والنص، والناقد)، حيث عنت كلمة "دنيوي" بالنسبة لهم الدولة الديمقراطية العلمانية لياسر عرفات، وهو ما يعني حسب المراجعة موت اليهود...ومن ثم فإن سعيد إرهابي، وأشياء من هذا القبيل" .[(1)]

---

[1] إدوارد سعيد، السلطة الثقافة و السياسة ، ص 201.

نستخلص من كل الضجيج المتناقض والذي خلفته الكولونيالية الغربية، في فكر إدوارد سعيد، أن النقد الدنيوي قرء بمفهومين الأول أدبي، والثاني سياسي، كاد أن يودي بحياته، لقد دعا إدوارد إلى أن النص في دنيويته هو رسالة تخضع لمؤتمرات، ثقافية، وسياسية واجتماعية وعقائدية، بحيث يطرح لنا المؤلف مجموعة من الأفكار علينا قراءتها وتأويلها.

وربطها بالسياقات الخارجية، لكنه يعارض الدين لأنه يستخدم للمصالح السياسية كأداة تسيير من تشاء: وأما بالنسبة للأدب والفن فإنه معيق أمام بعض المواهب مثل الرقص الذي يعد عينا في العالم العربي وغيرها بحكم الدين،إنه بموضع جوهر النقد الدنيوي، في الدنيا، وفي الظروف التي حول المثقف، وبالنسبة له أن الوعي النقدي به ذه الأمور المحيطة بالمثقف، مستقلة عن التقاليد السائدة والعقائد الحاكمة، هذا هي مفهوم الوعي النقدي الذي هو لب الدنيوي لقد، دافع إدوارد عن صورة المثقف النقدي الذي كثيرا ما يتطابق مع صورة المثقف المقاوم المعارض للوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي، ذلك المثقف الذي لا صوت له في المجتمع.

خاتمة

إجمالا، لقد عرضنا في هذه الفصول التماس الجانب الكولونيالي الغربي بالجانب السردي حسب ماذكره إدوارد سعيد من خلال منهجه الجديد المعاصر،الذي امتزج بتحليله العميق وقراءته للانساق الثقافية، ورُمنا أن نكون قد أوفينا بأهم المرتكزات المتعلقة بالشكل الامبريالي والروائي، والذي وسمنا له عنوان " الغرب الكولونيالي من منظور، السرد عند إدوارد سعيد"، وقد توصلنا الى نتائج تمثلت في:

- كشف سعيد الرواية الاروبية وإيقاعات خريطتها الامبريالية التوسعية، مستندا على أهم الأقلام التي ساهمت في ذلك.

- منهجه فذ مقاوم لشتى أنواع الهيمنة، يتميز بالتحليل والتأويل والمقارنة للأعمال الروائية وربطها بالنسق الثقافي.

- كشف المفكر كيفية السيطرة الامبريالية وبُعدها الكبير الذي جعله يسيطر على عقول الروائيين،وكيف أضحوا يكتبون بها وكأنها فطرية فيهم.

- أوضح ادوارد أن أوائلالروايات كانت تمهيدا لبروز العديد من الأعمال الأخرى الواقعة في شبكة الاستعمار وتجسيدها له، وقد أبدى ظهورها الأدبي وشكلها ونشأتها، بنشأة الامبراطوريات العظمى،كما ظهرت على شكل مغامرات استكشافية.

- أضفى إدوارد، وكشَرَ الشكل الجديد للاستشراق، والذي لم يعد هجومي، بل اتخذ سبيل الثقافة الكولونيالية الجديدة، التي استحوذت على ثقافات العالم، كما صرًح أن الحرب ليست حربا عسكرية،بل حربا ثقافية.

- أرسى المفكر معالم نقد جديدة،سماه بالنقد الدنيوي المناهض للديني، مُستقيا ذلك من تاريخ أروبا في القرون الوسطى، ومن بعض الجماعات الدينية في أمريكا وأوروبا في زمنه، والتي استخدمته كوسيلة للإخضاع وردع المثقفين، كما دافع عنهم كونه واحدا من تجربته الذاتية.

لقد وقع اختيار ادوارد في تحليله في تركيزه على الامبراطورية الفرنسية والبريطانية والامريكية، ووجدنا بعد هذا البحث الذي استوقفتنا كلماته في كتابه "الثقافة والامبريالية" كون الفرنسية والبريطانية سيدتان على العالم لا أحد ينافسهما، كون تحليلاته الأدبية وُجدت في أعمالهما هما بالضبط لا غير،لا تتماثل مع اسبانيا وهولندا وألمانيا وبلجيكا ...لقد قفزتا

جغرافيا إلى آلاف الأميال بعيدا عن حدودهما لتبتلع الأراضي والشعوب، وتصور مصالح بعيدة المدى لأهداف خفية.

أما بالنسبة لأمريكا فلأنها الوريث الوحيد بعدهما والتي سيطرت على العالم، والتي عكست هيمنتها في جميع المجالات وكذلك في الرواية والأفلام وكانت صريحة جدا، ممثلا بأسماء مثل "الأمريكي الهادئ" للكاتب غراهام، التي تتحدث عن مغادرة الفرنسيين من الفيتنام ثم تحل محلها أمريكا ومحاولة جعلهم شبها لها.

رغم أن ادوارد صرح بأنه لا يقصد تبرئ الامبراطوريات السابقة الأخرى، وتبرئة دول العالم الثالث من الاتهام، إلا أنه فعل ذلك، فقد كان لكل دولة من دول العالم الثالث امبراطورية متغطرسة وجبارة من المغولية والعثمانية، والفتوحات الإسلامية وغيرها...

ومن منظورنا أن الحياة هي عبارة عن حروب كل مرة ينقلب الأمر على إحدى الدول ولا يمكن أن نوجه أصابع الاتهام إلى فئة معينة، وعلى حسب قناعاتنا فقد ردت الامبراطوريات الأوروبية على الاخرى كتابة وثقافة، وتبقى جهود ادوارد سعيد أعظمها فلا يوجد مثيل له لقد وقف في وجه السلطة والاستعمار أينما كان.

ملحق

ادوارد سعيد هو مفكر وناقد أمريكي الجنسية من أصل عربي، ولد في القدس في فلسطين عام 1935، وتوفي في أمريكا عام 2003، إلتحق في مطلع حياته بالمدارس الابتدائية والثانوية في القدس والقاهرة ثم تخصص في الادب الانجليزي في جامعة برنستون الامريكية عام 1960 وحصل على الماجستير من الجامعة نفسها عام 1963 حيث فاز بجائزة أفضل ناقد فلفت الانظار إليه.

وبدأ حياته العملية أستاذا ينتقل من الجامعات الامريكية الكبرى وللأدب المقارن، وعندما نشر كتابه الأول عن الروائي جوؤيفكونراد الذي كان صورة معدلة لرسالة دكتوراه التي قدمها للجامعة كان يضع قدمه على درج المجد، وكان ذلك في عام 1966، إذ أدرك المجتمع الاكاديمي في أمريكا وأروبا أن ناقدا أصيلا قد ظهر واستجاب له ذلك المجتمع فبدأ يمارس الكتابة التي تخاطب غير الأكادميين أيضا إلى جانب الأكادميين.

وبدأ يحضىبالاعجاب وبدأت كتبه تفوز بالجوائز وهو ما أكسب آراءه مصداقية وحقق لها الذيوع وانتشار التأثير وخصوصا بعدما عمل واعيا في مطلع السبعينيات على تدعيم ركائز المذهب الذي أصبح يرتبط باسمه وهو " النقد الثقافي".

كان ادوارد سعيد يرهس في كتابه الأول عن كونراد بالاتجاه الذي سار فيه بعد ذلك وكان عنوان الكتاب هو "جوزيف كونراد وخرافة السية الذاتية"، وهو يقارن فيه بين صورة يرسمها كونراد لنفسه في خطاباته معتبرا إياها ضربا من ضروب السيرة الذاتية، وبين الروايات والقصص التي كتبها قائلا أن الكاتب كان يحاول فيها تحقيق ما عجز عن تحقيقه في سيرته الذاتية غير المباشرة في خطاباته، من أهم مؤلفات إدوارد " الاستشراق"، الثقافة والامبريالية"، "تغطية الاسلام "، "المثقف والسلطة" ، "الآلهة التي تفشل "...(1)

[1] ادوارد سعيد، تر، محمد عناني ، الاستشراق، مفاهيم الغربية للشرق ،مكتبة طريق العلم ،ط، 1990،رؤية للنشر و التوزيع ،2008،ص 20

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصـــــــادر:

1- إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، الثقافة و الامبريالية، ط3، دار الأدب بيروت.

2- إدوارد سعيد ، السلطة والسياسة والثقافة ، تقديم غاوري فسواناتان، تر،.نائلة قلقيلي حجازي، ط1، 2008، دار الآداب بيروت.

3- إدوارد سعيد ، القلم والسيف حوار دافيد بارساميات، ترجمة توفيق الأسدي، دار كنعان- دمشق ، ط 1، .1998

4- إدوارد سعيد ، دار الأدب بيروت، ديفيد بارساميان، ترجمة محمد شاهين، الثقافة و المقاومة، ط1، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة ،2007.

5- إدوارد سعيد، تر، عبد الكريم محفوض، العالم الناقد و النص ،منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2000، د.ط.

6- إدوارد سعيد، تر، محمد عناني ،الاستشراق...،ط1، 2006، مكتبة طريق للعلم ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة.

7 ادوارد سعيد، تر، محمد عناني ، المثقف و السلطة،ط1، 2006، مكتبة طريق للعلم ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة

المعـــــــاجم و القواميس :

1- ابراهيم انيس – محمد خلف الله، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد السابع، ط الأولى.

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، 2008، ط 1.

4- الخليل بن احمد الفراهدي – عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية ، 2003، ط 01، المجلد 7.

5- سهيل ادريس – جبور عبد النور، قاموس المنهل فرنسي- عربي الطبعة السابعة، 1983 ، بيروت دار العام للملاسي، ص 206.

6- مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيروت لبنان، ط الثامنة، 1426ه، 2005.

7- مجموعة من المؤلفين، قاموس المنجد في اللغة و الاعلام، د.ط.

المراجـــــــــع:

1- طارق ثابت، مجلة الأثر هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالية، 2014، العدد 21، ص 104.

2- دوجلاس روبنسون، ترجمة الإمبراطورية، نظريات الترجمة، ما بعد الكولونيالية، الطبعة 01، 2005

3- محمد كريم الساعدي، ادوارد سعيد والقراءات الطباقية للرواية الغربية، مقالة ، من مجلة الحوار المتمدن 2018/03/28

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=593706&r=0.

4- إدوارد سعيد، الاستشراق، intellect focus arabic youtube.

5- رزان محمود ابراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الادبية، إيقاعات متعاكسة تفكيكية ،قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة البترا.

6- موقع الانترنت المعرفة، تجارة – الرقيق- عند العرب https : / m.marefa.org.

7- الانترنت، معتز الخطيب، الغرب ميلاد المفهوم ونهايته،

https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/

7- بدوى طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ط3، 1986، دار المريخ للنشر، الرياض.

8- بيل أشكروفت، جاريث جريفيث، هلين، نيفين، -تقديم كرمة سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية، ط1، 2010

9- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي و البلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة الناظور، المغرب، 2011.

10- حفناوي رشيد بعلي، قراءات نصوص الحداثة وما بعد الحداثة،2011-01-01،ط1، دار دروب للنشر و التوزيع ،الاردن .

11- حفناوي رشيد بعلي مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتفويض الخطاب، ط1، 2011.

12- دانيال ديفو، تر، مروة ماهر الحق، ط1، سنة 2013، مؤسسة هنداوي للنشر و الثقافة، جمهورية مصر العربية.- ديفد كارتر: النظرية الأدبية، ترجمة د.باسل المسالمه، 2010، دار التكوين، ط1، دمشق، سورية.

13- رضوى عا شور، في النقد التطبيقي، صيادوا الذاكرة المركز الثقافي العربي ، مقالات نقدية.

14- شكيب أرسلان، النهضة العربية في العصر الحاضر، ط1، سنة 2008، الدار التقدمية، بيروت.

15- شيلي واليا، ’دوارد سعيد وكتابة التاريخ، أحمد خريس و ناصر أبو هجاء، أزمنة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007

16- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم و الإشكاليات.... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية ، الحمراء – بيروت- لبنان، ط01، 2006.

17- عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة سينيائية مركبة رواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر 1995، ص 264.

18- فاليري كندي ، تر، ناهد تاج هاشم ، ادوارد سعيد ، مقدمة نقدية ،ط1، 2016، المركز القومي للترجمة ، القاهرة.

19- فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث و المعاصرة: الكشوف، الاستعمار، الاستقلال ، دار العلم و الإيمان، منتدى سور الأزبكية، ط 2008.

20- محمد الماشطة – أمجد الركابي، مدارس النقد الغربي الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص 214-.215

21- محمد الناصر العجيمي في الخطاب السردي" نظرية غريماس ، الدار العربية للكتاب، 1993

22- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا .ط.الثالثة الدار البيضاء، المغرب،المركز الثقافي العربي.

23- محمد علي الكبسي، ميشيل فوكو، دار الفرقد، سوريا – دمشق،ط2، .2008

24- نادية راضي، ملخص رواية روبنسون كروزو، موقع الأنترنت، الرسال، 15-03-2015.

25- لونيس بن علي، من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية (كيف نؤسس للوعي النقدي)، ط.1، سنة 2018، ميم دار النشر، الجزائر.

26- حميد دباشي، ما بعد الاستشراق، المعرفة و السلطة في زمن الإرهاب، ترجمة، باسل عبد الله، منشورات المتوسط – غيطاليا – ميلانو،ط.1، 2010.

27- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي ، إنجليزي) ، د.ط.

28- فخري صالح ، النقد و المجتمع، حوارات مع رولان بارت، جاك دريدا ، بول دي مان، نورثروب فراي، إدوارد سعيد، جوليا كريستيفا، تيريإيجلتون، دار كنعان للدراسات و النشر و الخدمات الاعلامية، ط1، سنة 2004.

29- طارق ثابت، مجلة الأثر، هوية الأدب بين الحضور و الغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، كلية الآداب و اللغات 21 ديسمبر، 2014.

الفهرس

الفهرس

الملخص

عالجنا في هذه المذكرة الموسومة بـ "الغرب الكولونيالي من منظور السرد عند إدوارد سعيد" أهم إشكالية تحدث عندها إدوارد سعيد إلا وهي إبراز العلاقة بين الانتاج السردي والهيمنة الغربية الكولونيالية، كما أشرنا إلى رأيه في الناحية الدينية التي رفضها رفضا تاما.

كما حاولنا تحليل رواية من اختيارنا لإيضاح مدى تناغم وتعالق السّرد بالسيطرة الاستعمارية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الانتاج السردي، إدوارد سعيد، النقد والثقافة، الكولونيالية.